جامعـــة الأزهـــر
كليـــة الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلميـــة

العلاقات الإنسانيَّة في الإسلام من خلال سورة البقرة
دراسة تطبيقية

إعداد
عائشة عـــلي الشهري
قسم التفسير وعلوم القُرآن ،كلية القُرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة ، المملكة العربية السعودية

(العدد الرابع عشر)
(الإصدار الأول ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- نصف سنوية

العلاقات الإنسانيَّة في الإسلام من خلال سورة البقرة " دراسة تطبيقية "

عائشة علي الشهري

قسم التفسير وعلوم القُرآن ،كلية القُرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة ، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: amwj88alwrd@hotmail.com.

الملخص :

يُقصد بهذا البحث الموسوم بـــ: العلاقات الإنسانيَّة في الإسلام من خلال سورة البقرة دراسة تطبيقية، إلى دراسة العلاقات الإنسانية؛ حيث إن الإنسان مدني بطبعه، يجنح إلى تكوين العلاقات مع بني جنسه، ويؤصل الأدلة التي يتعامل بها مع الآخرين، سعياً لبناء حياة اجتماعية صالحة قائمة على أساس العدل الاجتماعي، والعلاقات الإنسانية النظيفة، المبنية على التعاون، والتناصر، ومراعاة المشاعر والأحاسيس.

ويأتي هذا البحث من منطلق الشعور بالحاجة الماسة إلى إعادة بناء العلاقات الإنسانية على أساس من الثقة والاحترام المتبادل، ومراعاة المشاعر والأحاسيس؛ لما لذلك دور إيجابي في توثيق عُرى المحبة بين الناس، وفي القدرة على اختراق الكثير من الحواجز النفسية، والوصول إلى قلوب الآخرين؛ وذلك بغرض تجاوز الكثير من الإشكالات والعقبات التي تعترض سبيل السعادة الإنسانية، وتشوش على العلاقات القائمة بين الناس.

ويعالج البحث هذا الموضوع وفق وجهة النظر القرآنية، من خلال سورة البقرة، التي كثيراً ما ركزت على تلك الروابط الإنسانية بدءًا من الأسرة، وانتهاءً بالعلاقات على المستوى الإنساني العام، في جوانب الحياة ومجالاتها كافة.

الكلمات المفتاحية : علاقات، إنسانيَّة، سورة البقرة، حقوق مالية ، القدوة ، النهي ، الصمت .

Human Relations in Islam Throughout Surah Al-Baqarah, applied study

Aisha Ali Al Shehri
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, College of the Holy Qur'an and Islamic Studies, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: amwj88alwrd@hotmail.com.

Abstract:
Man is innately civil. He likes to make relations with others. Therefore, the holy Quran declared its general principles. The Quran established also the way should people teat each other. That's all to help construct a proper civil life.
Which is based on social justice. It's also based on the right human relations which leads to cooperation, solidarity and respecting feelings and sensations.
In this research we discuss the great demand for rebuilding. Man relations which is based on confidence, mutual respect, respecting man feelings and sensations.
They would have a positive role of supporting the love ties among people.
They would show the ability of over whelming a lot of psychological blocks and easily reaching others hearts. To overtake lots of complications and problems which faces the way to mankind happiness and deform people's relations. This research treats the topic according to the Quranic view which mainly concentrated on man ties. These ties begin with the family and end with the general level of relations in all the sides of the life and all its fields.

Keywords: Relationships, Humanity, Surah Al-Baqarah , Financial rights, Example, Prohibition silenc.

مقدمة

الحمدُ لله حمدًا يَليقُ بكمال وجهه، وعظيم سُلطانه، والشكرُ له –سبحانه– شكرًا يَليقُ بعظيم امتنانه، وجميل آلائه، والصلاةُ والسلامُ على أشرَف الأنبياء والمرسَلين، نبيِّنا محمَّد الذي أمرَ بالعِلم قبلَ العمل، وعلى آله وصَحْبه أجمعين، ومَن اقْتَفى أثَرَه إلى يوم الدين..

أمَّا بعدُ:

فإنَّ الشريعةَ الإسلاميَّةَ قد عُنِيَت برعاية مصالح الإنسان، وسَعَت في إصْلاحه في جوانب الحياةِ جميعِها، ذلك أن الإسلامَ هو الدِّينُ الحقُّ الذي رَضِيَه اللهُ لعباده، وهو المنهجُ الشاملُ الكاملُ الصالحُ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ومن هذه الرعاية الربَّانيَّة؛ عنايةُ القُرآن الكريم بتنظيم عَلاقات الإنسان بغيره من الناس، ممَّا اصْطُلِحَ على تَسْميته في العلوم الإنسانيَّة المعاصِرة بـ "العلاقات الإنسانيَّة"؛ حيث عُنيَ بها القُرآنُ الكريمُ عنايةً خاصَّةً من حيث تأصيلُها وحفظُها ومراعاتُها، تصديقًا لقول الحق سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

مشكلة البحث:

يُمكنُ تحديدُ مشكلة البحث بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

١) ما مدى حاجة الناس إلى التمسُّكِ بكتابِ اللهِ؟

٢) كيف عالَجَ القُرآنُ الكريمُ العَلاقاتِ الإنسانيَّةَ، وعمِلَ على تنظيمِها؟

أهداف البحث:

١) إبرازُ المنهج القُرآني في العَلاقات الإنسانيَّة بينَ أفراد المجتمع المسلِم.

٢) عرضُ نماذجَ للعَلاقات الإنسانيَّة بينَ أفراد المجتمع المسلِم في القُرآن الكريم مع ذِكْر أدلَّتها.

٣) الوقوفُ على تفسير الآيات الدالَّة على العَلاقات الإنسانيَّة بينَ أفراد المجتمع المسلِم.

أهمية البحث:

١) التعرُّفُ على مبادئ العَلاقات الإنسانيَّة في الإسلام.

٢) يُعَدُّ خُطوةً في طريق التأصيل للعَلاقات الإنسانيَّة من منظورٍ إسلاميٍّ، فالإسلامُ هو المصدرُ الحقيقيُّ للعَلاقات الإنسانيَّة، وهو الذي اعْتَنى بالإنسان وكَرَّمه، وحدَّد له مجموعةً من المبادئ والأُسُس الأخلاقيَّة التي تَسْمو بنفْسِه، وتُحقِّق كرامَتَه وحُريَّتَه.

٣) حاجةُ البشريَّة إلى المنهج القويم في ضَبْط العَلاقات الإنسانيَّة وتَهْذيبها، ولن نَجِد أفضَلَ ولا أكمَلَ من منهج القُرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

٤) وجودُ فَرْقٍ شاسعٍ، وبَوْنٍ واسعٍ، بينَ منهج القُرآن، والمناهج الماديَّة المعاصِرة في مفهوم «العلاقات الإنسانيَّة» وتطبيقاته العمليَّة.

منهج البحث:

المناهجُ البحثيَّةُ الأكثرُ تناسُبًا مع مفردات البحث منهجان: المنهجُ الاستقرائيُّ الذي يُعينُ على الاطِّلاع على الآيات القُرآنيَّة وانْتِقاء بعضِها. والمنهجُ التحليليُّ للوصول إلى المضمون التربوي الذي اشتَمَلَت عليه تلك الآياتُ الكريمةُ.

منهجية البحث:

تلَخَّصَ منهجُ دراستي للموضوع في الآتي:

١) جمعُ الآيات القُرآنيَّة ذات العَلاقة بموضوع البحث، سواءٌ أكانت دَلالتُها صريحةً أم ضمنيَّةً.

٢) دراسةُ تلك الآيات، وتصنيفُها تصنيفًا موضوعيًّا بحسَبِ مباحث الدراسة.
٣) مراجعةُ أشهَرِ كُتُب التفسير وأسلَمها منهجًا؛ للوقوف على معاني الآيات، والتأكُّد من صحَّة الاستدلال والاستنباط.
٤) التزامًا بمنطلَق الدراسة: "آيات القُرآن" وطلبًا للاختصار، فسأُورِدُ بعضَ ما يَحْتاجُه البحثُ من الأحاديث النبويَّة الصحيحة، مع تَخْريجها بما يُناسِبُ الحالَ.

حدود البحث:

يقتصرُ البحثُ على تفسير سورة البقرة (العلاقات الإنسانيَّة في الإسلام من خلال سورة البقرة)؛ وذلك بجَمْع الآيات المُنْتَقاة من سورة البقرة، مع إيراد ما يُعَزِّزها -قَدْرَ الإمكان- من الآيات الأُخرى ذات الصِّلة.

الدراسات السابقة:

لم أجِدْ -حسَبَ بحثي واطِّلاعي- دراسةً اهتمَّت بالعَلاقات الإنسانيَّة في الإسلام من خلال سوره البقرة، ولكنْ وجَدْتُ دراساتٍ ذاتَ عَلاقة بموضوع البحث، هي:

الدراسة الأولى: العلاقات الإنسانيَّة بينَ أفراد المجتمع المسلم في القُرآن الكريم، وهي عبارةٌ عن رسالة ماجستير، لمعتوق بن معتق اللحياني - كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، ٢٠١٢م-٢٠١٣م.

يأتي هذا البحثُ من منطلَق الشعور بالحاجة الماسَّة لإعادة بناء العَلاقات الإنسانيَّة على أساس من الثقة والاحترام المتبادَل، ومراعاة المشاعر والأحاسيس؛ لما لذلك من دَوْرٍ إيجابيٍّ في توثيق عُرى المحبَّة بينَ الناس، وفي القُدرة على اختراق الكثير من الحواجز النفسيَّة، والوصول بسهولة إلى قلوب الآخَرين؛ وذلك بغرض تجاوُز الكثير من الإشكالات والعَقَبات التي تَعترِضُ سبيلَ السعادة الإنسانيَّة، وتُشوِّشُ على العَلاقات القائمة بينَ الناس، ويُعالجُ البحثُ هذا الموضوعَ وَفقَ وِجهة النظر القُرآنيَّة، التي كثيرًا ما ركَّزت على تلك الروابط

الإنسانيَّة، بَدءًا من الأُسرة، وانتهاءً بالعَلاقات على المستوى الإنسانيِّ العامِّ، في كافَّة جوانب الحياة ومجالاتها.

الدراسة الثانية: العلاقات الإنسانيَّة: مفهومها وتطبيقاتها في القُرآن الكريم، أ.د. يحيى بن محمَّد حسن زمزمي، المشرف على كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

اعتمَدَ البحثُ على آياتٍ مختارةٍ من القُرآن الكريم، والحديث الذي يُركِّز على قضايا رئيسة لها انعكاساتُها الثقافيَّةُ على المجتمع المسلِم وهي: مفهوم "العلاقات" وإطلاقاتها في القُرآن الكريم، مفهوم "الإنسانيَّة" وإطلاقاتها في القُرآن الكريم، تأصيل "العلاقات الإنسانيَّة" في ضَوْء القُرآن الكريم، النصوص القُرآنيَّة التي تُشيرُ إلى تطبيق مفهوم "العلاقات الإنسانيَّة"، خصائص "العلاقات الإنسانيَّة" في القُرآن الكريم، تطبيقات "العلاقات الإنسانيَّة" في القُرآن الكريم، وتوصَّل الباحثُ إلى عددٍ من النتائج ذُكِرت في الخاتمة، من أهمها: أنَّ القُرآن الكريم قد عُنيَ "بالإنسان" عنايةً متميزةً، تحقيقًا لإنسانيَّته، وحفظًا لكرامته، وضبطًا لعلاقاته، نظَّمَ القُرآن الكريم "العلاقات الإنسانيَّة" وأصَّلَها بمفهومها الواسع، مما لا يوجَد في غير منهج الإسلام، للعلاقات الإنسانيَّة في القُرآن الكريم خصائصُ تفرَّدَت بها، من حيث الربَّانيَّةُ، والشمولُ، والثباتُ، وترتُّبُ الجزاء الدُّنيوي والأُخروي عليها، إنَّ القُرآن الكريم جعَلَ ممارسةَ هذه العَلاقات وتطبيقاتها العملية جزءًا من الحقوق الشرعيَّة والواجبات الإلزاميَّة، التي يترتَّب عليها الثوابُ والعقابُ.

الدراسة الثالثة: العلاقات الإنسانيَّة في القُرآن الكريم (الرحمة أُنموذجًا)، إعداد: أ.م.د. عبد الله صباح الملا – عضو هيئة التدريس قسم التفسير والحديث – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

يَقصِد هذا البحثُ الموسومُ بـ: العلاقات الإنسانيَّة في القُرآن الكريم (الرحمة أنُموذجًا) إلى دراسة مصطلح الرحمة في القُرآن الكريم، وذِكْر أبرز أوجُه

العَلاقات الإنسانيَّة التي نصَّ عليها الدستور الرَّبَّاني داعيًا لنَشْر الرحمة في تلك العَلاقات التي كادت أن تذوبَ وسْطَ انشغالات البَشَر، وقسوة الحياة، وضياع الرحمة بينَ أوساط المجتمع.

وقد تتبَّع وبيَّن آراءَ العلماء وأقوالَهم حولَ بيانِ هذا المصطلح المفرَد، واستخراج ما حواه من معانٍ في مصنَّفات التفسير المتقدِّمة والمتأخِّرة وغيرها، مُستخدِمًا المنهجَ الوصفيَّ لمعناه؛ وذلك من خلال وُرودِه في آيات عديدة من كتاب الله، ومن ثَمَّ عرض العديدَ من النصوص وَفقَ المباحث والمطالب المذكورة في خُطة البحث، معَ الوقوف على المعاني، واستخراج الحِكَم والنِّكات والفوائد منها، بأُسلوبٍ عِلميٍّ مجرَّدٍ، دونَ هوًى أَقصدِه، أو مَيلٍ لرأيٍ أتعَمَّده، على حدِّ تعبيرِه.

ويهدِف هذا البحثُ إلى إحْياء هذا الخُلُق العظيم في نفوس الناس؛ مما يُمثِّل سببًا رئيسًا في بناء مجتمعٍ مترابطٍ يشُدُّ بعضُه بعضًا.

وتوصَّل من خلال النتائج إلى أن الرحمةَ صفةٌ لله تعالى اشتُقَّ منها الرحمن والرحيم، وأن القُرآن الكريم نعمةٌ مُسْداةٌ، ورحمةٌ مُهْداةٌ من الله لخَلْقه كافَّةً، وأنه علينا ترجمةُ خُلُق الرحمة في علاقاتنا الإنسانيَّة لنَحْيا في ظلال الآيات القُرآنيَّة نحوَ مجتمعٍ متراحمٍ كريمِ الخِصالِ.

الدراسة الرابعة: المقومات الأمنية المستنبَطة من سورة البقرة لحفظ الأمن، لوليد عبد الله علي محمَّد السلطان، د. محمَّد شافعي بن حمزة، د. محمَّد فتحي محمَّد عبد الجليل – مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية – المجلد ٥، العدد ١، يناير/ كانون الثاني، ٢٠١٩م.

يتناول البحث الأمن الاجتماعي؛ حيث إنَّ انتصارَ الإنسان على نَفْسه التي تبحَث عن منابع الأمن، والتي لن تجدَ مقوِّماته في غير كتاب الله، والنَّفْسُ تَوَّاقةٌ إلى تحقيق ذاتها، كارهةٌ للقيود والحدود، حتى نَعِمت بالسعادة، ومتَّعَت غيرَها بالأمن والصفاء والعدل والأمن، هاجسُ الإنسان، بل هو الهاجسُ الأكبرُ

لدى البشر منذ وجودهم على سطح الأرض الأمنُ من الغير، فهذا كلُّه ما نُسميه اليومَ بالأمن الاجتماعي، ومن خلال ذلك نستنبطُ أنَّ الأمن الاجتماعي كان وسيبقى أملًا منشودًا، وغايةً قُصوى يَسْعى إليها الإنسانُ في حياته، ويكفي أن نَستعرضَ دونَ توقُّف النوائبَ التي حلَّت بالإنسان منذ وجوده، حتى نُدرِكَ سببَ مخاوفه، وسببَ سَعْيه نحوَ السلام والطمأنينة، وإذا ما توقَّفنا حولَ المفهوم العام للأمن الاجتماعي؛ وجَدْناه يشمَل كلَّ النواحي الحياتيَّة التي تَهُمُّ الإنسانَ المعاصرَ، فالأمنُ الاجتماعيُّ يشمَلُ الاكتفاءَ المعيشيَّ والاقتصاديَّ، والاستقرارَ الحياتيَّ للمواطن، بحيث يشعُرُ بأن له ركائزَ ثابتة في مجتمعه تحفَظ له نَفْسَه، وأهلَه، ومالَه، وكِيانَه، وتعلُّقَه بأرضه ووطنه، فالاستقرارُ في حياة الفرد عاملٌ ضروريٌّ لبقائه مستقرًّا نفسيًّا، ولْنعلَمْ أن هناك أشياءَ إن توفَّرت استقرَّت حياةُ المجتمعات بشتَّى أجناسها، ألَا وهي قُرآنٌ ودينٌ متَّبَعٌ، وسُلطانٌ عادلٌ، وعدلٌ شاملٌ، وأمنٌ عامٌّ.

خطة البحث:

اشتمَل البحثُ على مقدمة، وتمهيد، وفصلين:

المقدمة: وتشتمِلُ على أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج البحث، ومنهجيَّة البحث، وخُطته.

المقدمة وتشتمل على:

-مشكلة البحث.

-أهداف البحث.

-أهمية البحث.

-منهج البحث.

-منهجية البحث.

-حدود البحث.

-الدراسات السابقة.

الفصل الأول: الجانب النظري.

المبحث الأول: العلاقات الإنسانيَّة.

المطلب الأول: مفهوم العلاقة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مفهوم الإنسانيَّة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثالث: العلاقات الإنسانيَّة كمصطلح مركَّب.

المبحث الثاني: تعريف عام لسورة البقرة.

المطلب الأول: أسماء سورة البقرة.

المطلب الثاني: عدد آيات سورة البقرة، وترتيبها بين السور.

المطلب الثالث: زمن نزول سورة البقرة وفضائلها.

المطلب الرابع: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي من خلال سورة البقرة.

المبحث الأول: أداء الحقوق المالية.

المبحث الثاني: التمسك بالقدوة الحسنة.

المبحث الثالث: النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل.

المبحث الرابع: النهي عن السب والفُحش في القول.

المبحث الخامس: الحث على الصمت وحُسن الاستماع.

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

الجانب النظري.

المبحث الأول: العلاقات الإنسانيَّة.

المطلب الأول: مفهوم العلاقة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مفهوم الإنسانيَّة لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثالث: العلاقات الإنسانيَّة كمصطلح مركَّب.

المبحث الثاني: تعريف عام لسورة البقرة.

المطلب الأول: أسماء سورة البقرة.

المطلب الثاني: عدد آيات سورة البقرة، وترتيبها بين السور.

المطلب الثالث: زمن نزول سورة البقرة وفضائلها.

المطلب الرابع: محور السورة وخطوطها الرئيسة.

الفصل الأول :العلاقات الإنسانّيه

المبحث الأول

العلاقات الإنسانيَّة

المطلب الأول

مفهوم العلاقة لغةً واصطلاحًا

العِلاقةُ لغةً: العِلاقةُ بالكسرِ: عِلاقةُ القَوْسِ والسَّوطِ ونحوهما. والعَلاقَةُ بالفتحِ: عَلاقَةُ الخُصومةِ، وعَلاقَةُ الحُبِّ...، والعَلاقَةُ أيضًا: ما يُتَبَلَّغُ به من عَيشٍ(١).

والعَلاقةُ: الخُصومةُ. قال الخليلُ: رجُلٌ مِعْلاقٌ، إذا كان شديدَ الخُصومةِ(٢).

العلاقةُ اصطلاحًا: شيءٌ بسببِه يَستصحِبُ الأوَّلُ الثانيَ كالعِلِّيَّةِ والتضايُفِ(٣).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – ط٤: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، مادة (علق)، (١٥٣١/٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، مادة (علق)، (١٢٧/٤).

(٣) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م (ص١٥٧)، والتوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، ٣٨ عبد الخالق ثروت – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، (ص٢٤٦).

المطلب الثاني

مفهوم الإنسانيَّة لغةً واصطلاحًا

الإنسانيَّة لغةً: أصلُ الكلمةِ وهو الأُنسُ، والأُنسُ خلافُ الوَحْشةِ، والناسُ يقولونَ: إنسيٌّ ووَحشيٌّ، وأما قولهم: إنسيٌّ ووحشيٌّ، والإنسُ والجِنُّ أُجريَ في هذا مجرى الوحشِ، فاستُعمِلَ في مضادَّة الإنسِ، وَالْإِنْسَانُ مُخَالفَتُه البهيميَّةُ، فَيذكرُونَ أَحدَهمَا فِي مضادَّة الآخَر، فسُمِّيَ الْإِنْسَانُ إنْسَانًا؛ لِأَنَّهُ يَنْسى مَا عَلِمه، وَسُمِّيَت الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً؛ لِأَنَّهَا أُبهِمَت عَن العِلمِ والفَهمِ، وَلَا تَعلَمُ وَلَا تَفهَمُ، فَهِيَ خلافُ الْإِنْسَانِ، والإنسانيَّةُ خلافُ البَهيميَّةِ[١].

والإنسانُ: اسمُ جنسٍ لكائنٍ حيٍّ مفكِّرٍ قادرٍ على الكلام المفصَّل، والاستنباط، والاستدلال العقلي، يقَع على الذَّكر والأُنثى من بني آدَم، ويُطلَق على المفردِ والجَمعِ"[٢].

الإنسانيَّةُ اصطلاحًا: الفَضَائِلُ النفسيَّةُ المختصَّةُ بالإنسانِ[٣].

وقيل هي:" مجموعُ خصائصِ الجنسِ البَشَريِّ التي تُميِّزُه عن غيرِه من الأنواعِ"[٤].

---

(١) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي – الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، (ص: ٨٠)، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) – الناشر: دار الدعوة – بدون طبعة وتاريخ نشر (ص٣٠).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، مادة (أ، ن، س)، (ص١٣٠).

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ.د. محمد إبراهيم عبادة – مكتبة الآداب – القاهرة – مصر – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، (ص: ٢٠٨).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، مادة (أ، ن، س)، (ص١٣٠).

المطلب الثالث

العلاقات الإنسان كمصطلح مركب

يُطلَقُ مصطلح «العلاقات الإنسانيَّة» على أساليب التعامل بينَ الناس وتفاعُلهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، في شتَّى جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، ومرافقه العملية والتعليمية والأُسرية، وينطبقُ ذلك بطبيعة الحال على المؤسَّسة أو المنظَّمة التي تجمَع الناسَ في شكلٍ من أشكال التنظيم بغرض الوصول إلى هدف مُعَيَّن مشتَرَك(١).

فالعلاقاتُ الإنسانيَّةُ تتعلَّق بتفاعل الأفراد في جميع أنواع المجالات، ويُشاهَد هذا التفاعلُ بصفة عامة في تنظيمات العمل، حيث يرتبطُ الأفرادُ بنوعٍ من البناء والنظام الشكلي في سبيل تحقيق هدف مُعَيَّن من خلال الترابُط، والانسجام، والتعاون فيما بينَهم(٢).

ويُنظَر إلى العلاقات الإنسانيَّة من وجهة نظرِ علماء الإدارة على أنها: "دمجُ الأفراد في موقف العمل الذي يدفَعُهم إلى العمل سويًّا كجماعةٍ منتِجةٍ متعاوِنةٍ، مع ضمان الحصول على الإشباع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي. وهدفُها هو جَعْلُ الأفراد منتجين متعاونين، من خلال الميول المشترَكة، والحصول على الإشباع عن طريق تنمية عَلاقاتهم وتوطيدها. وعندَما تُحقَّق هذه الأهداف تبرُزُ الجهود الموفَّقة للجماعة، حيث يعمَل الأفراد سويًّا بطريقةٍ منتِجةٍ مشبعةٍ"(٣).

---

(١) يُنظَر: نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية، لعبد الشكور، محيي الدين: بحث مطبوع ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، ، ط٢، ١٤٠٥هـ، (ص: ١٢٣).

(٢) يُنظَر: العلاقات الإنسانية، لسيد عبد الحميد مرسي، مكتبة وهبة، بدون طبعة وتاريخ نشر (ص: ١١).

(٣) علم النفس الاجتماعي، محمد أبو العلا، بدون طبعة وتاريخ نشر، (ص١٩٦).

وبعبارةٍ أكثر وضوحًا؛ فإنَّ «العلاقات الإنسانيَّة» تُطلَقُ على: تلك الروابط القائمة بينَ الناس أفرادًا وجماعاتٍ، سواءٌ أكان ذلك على مستوى الأُسرة، كالعلاقة بينَ الزوجَين، والعلاقة بينَ الآباء والأبناء، أم على مستوى المجتمع على اتِّساعه، أم على مستوى الاتصال الإنساني والتفاهُم البَشَري بشكلٍ عامٍّ، في جوانب الحياة ومجالاتها كافَّة.

المبحث الثاني

تعريف عام لسورة البقرة

المطلب الأول

أسماء سورة البقرة

سورةُ البقرة من السور التي لها مكانةٌ ساميةٌ في كتاب الله ﷻ، وعندَ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وعندَ كل مؤمنٍ ذاقَ طَعمَ وحلاوةَ الإيمان، ولها أسماءٌ عدةٌ، منها ما يأتي:

١- **سورة البقرة:** هذا الاسمُ المشهورُ المعروفةُ به، وقد ورَدَ في أكثرَ من حديث؛ فقد ورد عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»(٢).

فدلَّت هذه الأحاديثُ دَلالةً واضحةً على تسميتها بهذا الاسم إحياءً لتلك المعجزة التي حدَثت في زمن سيدنا موسى عليه السلام عندَما قُتِل شخصٌ من بني

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن – باب فضل سورة البقرة (١٨٨/٦)، حديث رقم (٥٠٠٨).

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد (٥٣٩/١)، حديث رقم (٧٨٠).

إسرائيل ولم يَعرِفوا القاتلَ، فتوجَّهوا لموسى عليه السلام، فأوْحى اللهُ إليه أنْ مُرْهم فلْيَذبَحوا بقرةً، ثم لْيأخذوا جزءًا منها فيَضرِبوا به القتيلَ، فيُخبر -بإذن الله- عمَّن قتَلَه.

روى البَيْهَقي عن عَبيدةَ السَّلْماني[1] قال: كان في بني إسرائيلَ عقيمٌ لا يولَدُ له، وكان له مالٌ كثيرٌ، وكان ابنُ أخيه وارثَه، فقتَلَه، ثم احتمَلَه ليلًا حتى أتى به حيًّا آخَرينَ، فوضَعَه على بابِ رجلٍ منهم، ثم أصبَحَ يَدَّعيه عليهم، حتى تسَلَّحوا وركِبَ بعضُهم إلى بعضٍ، فقال ذوو الرأي والنُّهى: على ما يقتُلُ بعضُكم بعضًا، وهذا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فيكم، فأَتَوْه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، قال: فلو لم يَعتَرِضوا البَقرَ لَأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ أَدْنَى بَقَرَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فشُدِّدَ عليهم، حتَّى انْتَهَوْا إلى البَقَرةِ التي أُمِرُوا بذَبْحِها، فوجَدُوها عندَ رجُلٍ ليسَ له بَقَرةٌ غَيرُها، فقالَ: واللهِ لا أَنْقُصُها من مِلْءِ جِلْدِها ذَهَبًا، فأَخَذُوها بِمِلْءِ جِلْدِها ذَهَبًا فذَبَحُوها، فضَرَبوه ببَعْضِها، فقامَ، فقالُوا: مَن قَتَلَكَ؟ قالَ: هذا، لِابنِ أَخِيه، ثُمَّ مَالَ مَيِّتًا، فلَمْ يُعْطَ ابْنُ أَخِيه مِن مَالِه شَيْئًا، ولَمْ يُوَرَّثْ قَاتِلٌ بَعْدَهُ"[2].

قال الزركشي: "ويُسمون الجملةَ من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهَرُ فيها، وعلى ذلك جَرَت أسماء سوَر الكتاب العزيز، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم؛ لقَرينة ذِكر قصَّة البقرة المذكورة فيها، وعجيب الحِكمة فيها"[3].

---

(١) عَبيدة السَّلْماني: المرادي من سَلْمان بن نَاجِية، أبو عمرو من كبار الفقهاء بالكوفة، أسلم زمنَ الفتح، ولم يَلقَ النبيَّ ﷺ، أخذ عن علي، وابن مسعود، وتوفي سنة اثنتين وسبعين للهجرة. يُنظَر: الوافي بالوفيات للصفدي، (٢٨٧/١٩).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: كتاب الفرائض - باب لا يرث القاتل (٣٦٢/٦)، حديث رقم (١٢٢٤٨).

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧٠/١).

٢- **الزهراء:** ثبَتَ هذا الاسمُ في الحديث الوارد عن النبي ﷺ عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ[١]، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **«اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»**[٢].

والزُّهْرةُ: البياضُ الناصعُ، وصفاءُ اللونِ، وسُمِّيَت سورةُ البقرة وآل عمران بذلك؛ لنورِهما حتى يُقال لكلِّ مُستنيرٍ: زاهرٌ [٣].

٣- **سَنامُ القُرآن:** وقد ورَدَ ذلك في حديث رسول الله ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، فِيهَا آيَةٌ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ، لَا تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ فِيهِ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ، آيَةُ الْكُرْسِيِّ»**[٤].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **«لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَلُبَابُ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَتَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ**

---

(١) هو صُدَيُّ بن عَجْلان بن الحارث، وقيل: عَجْلان بن وَهْب، أبو أُمامة الباهلي، أكثر في روايته عن النبي ﷺ، سكن حمصَ من الشام، وتوفي سنة ٨١ هـ، وكان يُصفِّر لحيتَه، هو آخر مَن مات بالشام من الصحابة، وقيل: كان آخرَهم موتًا بالشام عبد الله بن بُسْر. يُنظَر: أُسْد الغابة (١٥/٣).

(٢) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة (٥٥٣/١)، رقم (٨٠٤).

(٣) المعجم الوسيط، مادة (ز، هـ، ر)، (٤٠٤/١).

(٤) سنن الترمذي: أبواب فضائل القرآن – باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي (٧/٥)، حديث رقم (٢٨٧٨)، وقال: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير".

الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ أَصْغَرَ الْبُيُوتِ لَلْجَوْفُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كِتَابُ اللهِ شَيْءٌ»(١).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»**(٣).

قال ابن عاشور: "وهذا ليس عَلَمًا، ولكنَّه وصفُ تشريفٍ"(٤).

٤- **فُسطاطُ القُرآن:** عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ (٥)، قَالَ: **«سُورَةُ الْبَقَرَةِ تَعَلُّمُهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ، وَهِيَ فُسْطَاطُ الْقُرْآنِ»**(٦).

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٢٩/٩)، حديث رقم (٨٦٤٤).

(٢) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو العباس، وُلِدَ قبل الهجرة بخمس سنين، وكان اسمه حزنًا، فسمَّاه رسول الله ﷺ سهلًا، ولما توفي النبي ﷺ كان عمره ١٥ عامًا، مات سنة ٩١ هـ، وقيل: 96 هـ، وهو من أواخر مَن مات بالمدينة من الصحابة. يُنظَر: تهذيب التهذيب (٢٥٢/٤-٢٥٣).

(٣) صحيح ابن حبان: كتاب الرقائق - ذكر تمثيل النبي ﷺ سورة البقرة من القرآن بالسنام من البعير (٥٩/٣)، حديث رقم (٧٨٠)، المعجم الكبير للطبراني (١٦٣/٦)، حديث رقم (٥٨٦٤).

(٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤هـ، (٢٠١/١).

(٥) خالد بن معدان الشامي، مات سنة ١٠٣ هـ، قال عنه بحير بن سعد: "ما رأيتُ أحدًا كان أكرمَ للعلم من خالد بن معدان"، وقال عن نفسه: "أدركتُ سبعين من أصحاب النبي ﷺ، وقال عمرو بن جعثم: "كان خالد بن معدان إذا قعد لم يقدر أحدٌ منهم يذكر الدنيا عنده هيبةً له". يُنظَر: التاريخ الكبير للبخاري (١٧٦/٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣٨/٤).

(٦) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن - باب: في فضل سورة البقرة (٢١٢٦/٤)، حديث رقم (٣٤١٩).

فسورة البقرة تُسمَّى فُسطاطَ القُرآن؛ أي: المدينةُ الجامعةُ، قال السيوطي: "كلُّ مدينةٍ جامعةٍ فهي فُسطاطٌ"(١).

وقال ابن عاشور: "والفُسطاطُ: ما يُحيطُ بالمكانِ؛ لإحاطتها بأحكامٍ كثيرةٍ"(٢).

المطلب الثاني

عدد آيات سورة البقرة، وترتيبها بين السور

أ – عدد آيات السورة:

قال السيوطي: "سورةُ البقرة مدنيةٌ، وآياتُها ستٌّ وثمانون ومائتان"(٣).

فسورةُ البقرة لها في عدد آياتها، وكلماتها ستةُ آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمةً، وعدد حروفها خمسة وعشرون ألفًا وخمسمائة حرفٍ، وهي مائتا آية وثمانون وخمس عند أهل المدينة ومكة والشام، ومائتا آية وثمانون وست عند أهل الكوفة (٤)، ومائتا آية وسبع وثمانون عند أهل البصرة(٥).

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م، (٣٣١/١).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٠١/١).

(٣) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت – بدون طبعة وتاريخ نشر (٤٦/١).

(٤) البيان في عدِّ آي القرآن، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد – مركز المخطوطات والتراث – الكويت – الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م (ص: ١٤٠).

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٠٢/١).

ب- ترتيب السورة وعلاقتها بما قبلها وبما بعدها:

تأتي سورةُ البقرة في المرتبة الثانية من حيث ترتيبُ السور في المصحف الشريف، بعدَ سورة الفاتحة، وقبلَ سورة آل عمران، نجد لذلك تفسيرًا جميلًا لعلاقتها بما قبلَها وبما بعدَها، فسورةُ الفاتحة أثْنى المولى ﷻ فيها على نفسه، وحثَّ على توحيده، وبيَّنَ فيها أصنافَ الناس ابتداءً بالمؤمنين، ثم اليهود، ثم النصارى؛ ثم جاءت سورةُ البقرة توضحُ هذه الأصنافَ بشيء من التفصيل؛ ثم جاءت سورةُ آل عمران التي تحدَّثت بوضوحٍ وجَلاءٍ عن انحرافات النصارى وضلالهم(١).

قال الزركشي: "سورةُ الفاتحة تضمَّنت الإقرارَ بالربوبيَّة، والالتجاء إليه في دين الإسلام، والصيانة عن دين اليهوديَّة والنصرانيَّة، وسورةُ البقرة تضمَّنت قواعدَ الدين، وآل عمران مكملةٌ لمقصودها"(٢).

وقال ابن عاشور: "وقد عُدَّت سورةُ البقرة السابعة والثمانين في ترتيب السور، نزَلَت بعدَ سورة المطففين، وقبلَ آل عمران"(٣).

فعلى ذلك يكون ابتداءُ نزول سورة البقرة بعدَ نزول سورة المطففين؛ أي: ما بينَ الهجرة وغزوة بدر الكُبرى، قال الزرقاني: "فسورةُ البقرة نزَلَت بضعةً وثمانين نجمًا في تسع سنين"(٤).

---

(١) البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ-١٩٥٧م، (٢٧/١-٢٨).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٢٦١/١-٢٦٢).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٠١/١).

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة الثالثة – بدون تاريخ نشر (٣٤٠/٢).

ومن خلال ما تقدَّم من أقوال وآثار يتبيَّن: أن سورةَ البقرة نزَلَت بعدَ الهجرة، فهي مدنيَّةُ النزول؛ لأن المكي والمدني باعتبار الزمان، وأن سورةَ البقرة استمرَّ نزولُها إلى قبل وفاته ﷺ بتسع ليالٍ، وما دامت السورة مدنيَّةً، إذنْ فهي تُعالجُ قضايا ومسائل كثيرة: من تشريع الأحكام، وجهاد وقتال، وجدال لأهل الكتاب، ومن كَشْف لخبايا المنافقين، بل لقد وضعَتْ أُسسًا لبناء النظام الاجتماعي، وهذا بخلاف السور المكيَّة والتي هي في الغالب سورٌ قصيرةٌ، تَعتَني بالتأسيس والبناء في العقيدة والأخلاق.

المطلب الثالث

زمن نزول سورة البقرة وفضائلها.

أ- زمن نزول السورة:

مما تقدَّم من أقوال وآثار تبيَّن أن سورةَ البقرة نزَلَت بعدَ الهجرة، قال ابن حجر: "واتَّفَقوا على أنها مدنيَّةٌ، وأنها أوَّلُ سورة أُنزِلَت بها"(١).

أي: في السنة الأُولى من الهجرة، واستمرَّ نزولُها إلى قبل وفاة النبي ﷺ بتسع ليالٍ، وتُعالجُ قضايا شتَّى، ومسائل كثيرة: من تشريع الأحكام، والجهاد، والقتال، وجدال لأهل الكتاب، وكَشْف خبايا المنافقين، بل وضعَتْ أُسسًا لبناء النظام الاجتماعي.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي – قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب – عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٦٠/٨).

قال ابن عطية: "هذه السورةُ مدنيَّةٌ، نزَلَت في مُدَد شتَّى، وفيها آخِر آيةٍ نَزَلت على رسول الله ﷺ، وهي: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠][(١)].

فضل سورة البقرة:

لقد ورَدَ في فضل سورة البقرة أحاديث وآثار كثيرة، ورَدَت في كتب السُّنة، نذكُر منها ما يلي:

١- الشيطان ينفر ويفر من البيت الذي تُقْرأُ فيه سورة البقرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»[(٢)].

٢- أنها سَنام القُرآن:

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ**»[(٣)].

٣- فيها أعظمُ آية في القُرآن الكريم، وهي آية الكرسي:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**" قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا**

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ، (ص: ٨١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»(١).

٤- وقاية الإنسان من السحر:

فسورةُ البقرة تُبطِلُ السحرَ بإذن الله تعالى، وهي سببٌ للشفاء والوقاية من العين، خصوصًا آخر آيتَين فيها، وإن كان القُرآنُ كله شفاءً من كل مرض نَفْسي، أو جَسَدي، أو عَقْلي، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، فعن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**»(٢)، أي: السَّحَرةُ، وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: "**مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»(٣).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

المطلب الرابع

محور السورة وخطوطها الرئيسة

إذا تتبَّعْنا سورَ القُرآن الكريم، نجدُ أن هناك فرقًا في الخصائص الموضوعيَّة والأسلوبيَّة بينَ القُرآن المكي والمدني، فنجدُ أن القُرآن المكي يغلِبُ عليه طابَعُ الدعوة للتوحيد وعبادة الله وحدَه، وإثبات الرسالة، وصِدق النبي ﷺ، والتركيز على أمور العقيدةِ والأخلاقِ، وما كان فيه من ذِكرٍ لقصص الأنبياء، ثم ما كان من وَضْع الأُسُس العامَّة للتشريع، ومكارم الأخلاق التي يقومُ عليها كِيانُ المجتمع.

أما السورُ المدنيَّةُ فهي في مرحلة ثانية -تأتي بعدَ مرحلة التأسيس- يتحدَّث فيها القُرآنُ عن التشريعات التفصيليَّة في العبادات والمعاملات.

فحياةَ المسلمين اختلَفَت عن العهد المكي؛ لأنها أصبَحَت حياةَ استقرارٍ، وأصبح لهم دولةٌ وكِيانٌ، وأصبَحَ بإمكانهم تطبيقُ أحكام الشريعة وتنفيذها، قال ابن تيميَّة -رحمه الله-: "ولما كانت سورةُ البقرة سَنامَ القُرآن، ويُقال: إنها أولُ سورة نزَلَت بالمدينة، افتَتَحَها اللهُ بأربع آياتٍ في صفة المؤمنين، وآيتَين في صفة الكافرين، وبِضع عشرة آيةً في صفة المنافقين؛ فإنه من حين هاجَرَ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صار الناسُ "ثلاثة أصناف": إما مؤمن، وإما كافر مُظهِر للكفر، وإما منافق، بخلاف ما كانوا وهو بمكةَ؛ فإنه لم يكن هناك منافقٌ"[1]. فحركة النفاق وُجِدَت في المدينة.

وقد نزَلَت هذه السورةُ -كما ذكرنا آنفًا- مدةَ وجود النبي ﷺ في المدينة المنوَّرة، وقد علَّل ذلك الزُّرْقاني بقوله: "ووجه نزولها في تسع سنين أنها جَمَعت

(١) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ-١٩٩٥م (٧/٢٠٠).

بينَ ما نزَلَ في مبادئ السنة الثانية للهجرة كآيات تحويل القِبلة، وآيات تشريع صوم رمضان، وبينَ آخر القُرآن نزولًا على الإطلاق وهو آية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٠] التي ورَدَ أنها نزَلَت قبلَ وفاته ﷺ بتسع ليالٍ فقط(١).

لذلك نجدُ أن محورَ هذه السورة وموضوعها الرئيس يكادُ يكونُ متشابهًا مع الإطار العام للسوَر المدنيَّة من حديث عن تشريعاتٍ وأحكامٍ، وأوامر ونواهٍ، وهي سورة "تُعنَى كغيرها من السور المدنية بالتشريع المنظَّم لحياة المسلمين في المجتمع الجديد بالمدينة، مجتمع الدين والدولة معًا، فلا ينفصِلُ أحدُهما عن الآخَر، وإنما هما متلازِمان تلازُمَ الجسدِ والرُّوحِ(٢).

علاقة السورة بما قبلها وبما بعدها:

لو نظَرْنا إلى ترتيبِها في المصحف من حيث إنها تُمثِّل السورةَ الأطولَ في القُرآن، وتأتي في المرتبة الثانية من حيث ترتيبُ السوَر بعدَ الفاتحة وقبلَ آل عمران، نجدُ لذلك حكمةً وتفسيرًا جميلًا لعلاقتها بما قبلَها وما بعدَها.

فسورةُ الفاتحة، ذكَرَ اللهُ ﷻ فيها الثناءَ على نفسه وتوحيده: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وذَكَرت السورةُ أصنافَ الناس ابتداءً بالمؤمنين: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ثم جاءت بعد ذلك سورةُ البقرة توضحُ وتذكُرُ هذه الأصناف بشيء من التفصيل، ثم جاءت سورةُ آل عمران التي تحدَّثت بوضوحٍ وجَلاءٍ عن انحرافات النصارى وضلالهم، قال الزركشي: "سورةُ الفاتحة تضمَّنت الإقْرارَ بالربوبيَّة والالتجاء إليه

(١) مناهل العرفان (٢/٢٤٠).

(٢) المصدر السابق، (١/٦٨) بتصرف.

في دين الإسلام، والصيانة عن دين اليهوديَّة والنصرانيَّة، وسورة البقرة تضمَّنت قواعدَ الدين، وآل عمران مكملةٌ لمقصودها"[١].

مقاصد السورة:

قال ابن عاشور: "هذه السورةُ مترامية أطرافُها، وأساليبُها ذاتُ أفنان، قد جمَعَت من وشائج أغراض السور ما كان مِصداقًا لتلقيبها فُسطاط القُرآن، فلا تستطيعُ إحصاءَ محتوياتها بحُسبان"[٢].

ومع حُسن وجمال كلام ابن عاشور، إلَّا أنَّنا نجدُ بعضَ العلماء والمفسرين قد حاوَلوا أن يَستنبِطوا أُسسَ وموضوعاتِ سورة البقرة بشيء من التفصيل؛ حيث يقول البِقاعي: "والمقصودُ من هذه السورة إقامةُ الدليل على أن الكتابَ هدًى لِيُتَّبَعَ في كل حال، وأعظمُ ما يَهدي إليه الإيمانُ بالغيب، ومجمعُه الإيمانُ بالآخرة، ومدارُه الإيمانُ بالبعث الذي أعربت عنه قصةُ البقرة التي مدارُها الإيمانُ بالغيبِ"[٣].

(١) البرهان في علوم القرآن، (٢٦١/١).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٢٠٣/١).

(٣) مَصاعِدُ النَّظَرِ للإشرافِ على مَقاصِدِ السِّوَرِ، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م (٩/٢).

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي من خلال سورة البقرة.

المبحث الأول: أداء الحقوق المالية.

المبحث الثاني: التمسك بالقدوة الحسنة.

المبحث الثالث: النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل.

المبحث الرابع: النهي عن السب والفُحش في القول.

المبحث الخامس: الحث على الصمت وحُسن الاستماع.

الفصل الثاني

مظاهر العلاقات الإنسانية من خلال سورة البقرة

مفهوم العلاقات الإنسانية:

يُطلق مصطلح «العلاقات الإنسانية» على أساليب التعامل بين الناس وتفاعلهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، في شتى جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، ومرافقه العملية والتعليمية والأسرية. وينطبق ذلك بطبيعة الحال على المؤسسة أو المنظمة التي تجمع الناس في شكلٍ من أشكال التنظيم بغرض الوصول إلى هدف معين مشترك[١]. فالعلاقات الإنسانية تتعلق بتفاعل الأفراد في جميع أنواع المجالات، ويُشاهد هذا التفاعل بصفة عامة في تنظيمات العمل، حيث يرتبط الأفراد بنوع من البناء والنظام الشكلي في سبيل تحقيق هدف معين من خلال الترابط والانسجام والتعاون فيما بينهم[٢].

ويُنظر إلى العلاقات الإنسانية من وجهة نظر علماء الإدارة على أنها: "دمج الأفراد في موقف العمل الذي يدفعهم إلى العمل سوياً كجماعة منتجة متعاونة، مع ضمان الحصول على الإشباع الاقتصادي والنفسي والاجتماعي. وهدفها هو جعل الأفراد منتجين متعاونين، من خلال الميول المشتركة، والحصول على الإشباع عن طريق تنمية علاقاتهم وتوطيدها. وعندما يتم تحقيق هذه الأهداف تبرز الجهود الموفقة للجماعة، حيث يعمل الأفراد سويّاً بطريقة منتجة مشبعة"[٣].وتسهم خصائها

---

١ انظر: عبد الشكور، محيي الدين: «نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانية»، بحث مطبوع ضمن كتاب: **الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية**، والذي يضم أبحاث اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، المنعقد في الرياض بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٦م، ط٢، ١٤٠٥هـ، ص١٢٣.

٢ انظر: مرسي، سيد عبد الحميد: **العلاقات الإنسانية**، (مكتبة وهبة)، ص١١.

٣ أبو العلا، محمد: **علم النفس الاجتماعي**، (بدون)، ص١٩٦.

بشكل واضح في التنشئه الإجتماعيه الصالحه للفرد والمجتمع وانها تعمل على الحد من الإنقسامات الإجتماعيه .

أداء الحقوق المالية

دراسة الأقوال والأحكام الواردة في الآية:

أداء الحقوق المالية:

اتَّفَقت كلمةُ العلماء على أن الإعجازَ في القُرآنِ الكريمِ لا ينحصرُ في جانبٍ واحدٍ، كما اتَّفَقوا على أن العقول لم تصلْ حتى الآن إلى إدراك نواحي الإعجاز كلها وحَصْرها في وجوهٍ معدوداتٍ، وأنه كلما ازداد التدبُّرُ في آيات القُرآن، وكشَفَ البحثُ العلمي عن أسرار الكون وسُنَنه؛ تجلَّت نواحٍ من نواحي إعجازه، وقام البرهانُ على أنه من عند الله.

قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢].

عن أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي –ابْنَةَ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ– عَنْ أَبِيهَا، قَالَ: إِنَّ الْمَطَرَ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَيَنْزِلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ حَتَّى يَجْتَمِعَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقَعُ فِي شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ: الْإِبْزَمُ، فَيَجْتَمِعُ فيهِ، ثُمَّ يَجيءُ السَّحَابُ السَّوْدَاءُ فَتَدْخُلُهُ، فَتَشْرَبُهُ مِثْلَ شُرْبِ الإِسْفَنْجَةِ، فَيَسُوقُهَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ[١].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: يُرْسِلُ اللهُ الريحَ، فتَسُلُّ الْمَاءَ مِنَ السَّحَابِ، فَيَمُرُّ بِهِ السَّحَابُ، فَتُدِرُّهُ كما تُدِرُّ الناقةُ، وثجَّاجٌ مثلُ العَزالي غَيْرَ أَنَّهُ مُفَرَّقٌ[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، لأبي محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمَّد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ، (٦١/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٦١/١).

عَنْ قَتَادَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قَالَ: حقٌّ عَلَى اللهِ أنْ يُعطيَ مَنْ سألَه، ويَزيدَ مَنْ شَكَرَه، واللهُ مُنعِمٌ يُحِبُّ الشاكرينَ، فاشْكُروا للهِ نِعمَهُ(١).

فقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢] يعني بذلك أنه أنزَلَ من السماء مطرًا، فأخرَجَ بذلك المطرِ مما أنْبَتوه في الأرضِ من زَرْعهم وغَرْسهم ثَمراتٍ رزقًا لهم غذاءً وأقواتًا، فنبَّههم بذلك على قُدرته وسُلطانه، وذكَّرهم بآلائه لدَيْهم، وأنه هو الذي خلَقَهم، وهو الذي يَرزُقُهم، ويَكفُلُهم دونَ مَن جَعَلوه له ندًّا وعدلًا من الأوْثان والآلهة، ثم زَجَرَهم عن أنْ يجعلوا له ندًّا معَ عِلمهم بأنَّ ذلك كما أخبرَهم، وأنه لا ندَّ له ولا عدلَ، ولا لهم نافعٌ، ولا ضارٌّ، ولا خالقٌ، ولا رازقٌ سِواه(٢).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٢٢٢٦/٧).

(٢) يُنظَر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمُلي، أبي جعفر الطَّبَري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، (٣٨٧/١)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البَغَوي، لمحيي السُّنة أبي محمَّد الحسين بن مسعود البَغَوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: محمَّد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م (٧١/١)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمَخْشَري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ (٩٣/١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلُسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (١٠٤/١–١٠٦)، زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجَوْزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (ص: ٤٣)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمَّد بن =

فاللهُ وحدَه هو الذى مهَّد الأرضَ، وبسَطَ رُقعتَها؛ ليسهلَ عليكم الإقامةَ فيها، والانتفاعَ بها، وجعَل ما فوقَكم من السماء وأجْرامها وكواكبها كالبُنيانِ المشيَّد، وأمدَّكم بالماء الذى هو سببُ الحياة والنعمة، أنزَلَه عليكم من السماء، فجعَلَه سببًا في إخراج النبات والأشجار المثمِرة التي رزَقَكم بفوائدها، فلا يصِحُّ معَ هذا أن تتصوَّروا أنَّ لله نُظَراءَ تَعبُدونهم؛ لأنه ليس له مثيلٌ ولا شريكٌ، وأنتم بفِطرتكم الأصليَّة تَعلَمون أنه لا مثيلَ له ولا شريكَ، فلا تَنحرِفوا عن ذلك.

وإذا مَيَّزنا نظامًا اقتصاديًّا بأنه إسلاميٌّ، فمعنى ذلك أنه وَفقًا للشريعة الإسلاميَّة، والشريعة الإسلاميَّة هي شريعةُ الدين والدنيا، فلم تقتصِرْ على قوانين الأخلاق والعبادات، وعلاقة الإنسان بخالقه فحسبُ، بل تناولت أيضًا الروابطَ الاجتماعيَّة، وعلاقةَ الإنسان بأخيه الإنسان، وعلاقتَه بالدولة وبالمجتمع الإنساني، وحدَّدت قواعدَ اكتساب العيش، وشكل المعاملات الماليَّة، والسلوك الاقتصادي(١).

قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]، اختُلِف في الرزق ما هو؟ فذهَب الأكثرُ إلى أنه ما يصحُّ الانتفاعُ به، وذهبت المعتزلةُ إلى

=

عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقَّب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٣، ١٤٢٠هـ، (٣٣٥/٢)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القُرْطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، (٢٢٧/١)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حقَّقَه: يوسف علي بديوي – دار الكلم الطيب، بيروت – ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، (٦٢/١).

(١) نجاح الاقتصاد الإسلامي في إرساء قواعد حماية البيئة بينما تفشل المؤتمرات العالمية – أ. حليمة السعدية قريشي، وأ. سعدية محبوب (ص: ١).

أنه ما يصحُّ تملُّكُه، وليس الحرامُ عندَهم برزق، وإن عاش الإنسانُ منه طولَ دَهْره، واحتجَّ بعضُ الناس بهذه الآية على إبطال قولهم؛ لأنَّ اللهَ تعالى أوقَعَ اسمَ الرزق فيها على ما يخرُج من الثمرات قبلَ التملُّك لها؛ أي: أخرَجَ منها ما يصلُحُ أن يكونَ رزقًا لكم.(١)

وَحَثٌّ عَلَى الِاسْتِدْلَالِ بِهَا عَلَى اللَّهِ، وَتَذْكِيرٌ بِالنِّعْمَةِ... يُحْتَجُّ بِجَمِيعِ ذَلِكَ فِي أَنَّ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْإِبَاحَةِ مِمَّا لَا يَحْظُرُهُ الْعَقْلُ، فَلَا يَحْرُمُ مِنْهُ شَيْءٌ إلَّا مَا قَامَ دَلِيلُهُ(٢).

فهذا أمرٌ عامٌّ لكل الناس، بأمرٍ عامٍّ، وهو العبادةُ الجامعةُ؛ لامتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وتصديق خَبَره، فأمرهم تعالى بما خلَقَهم له، ثم استدلَّ على وجوب عبادته وحدَه، بأنه ربُّكم الذي ربَّاكم بأصناف النِّعَم، فخَلَقَكم بعدَ العدمِ، وخلَقَ الذين من قَبْلكم، وأنعَمَ عليكم بالنِّعَم الظاهرة والباطنة، وهذه الآيةُ جَمَعت بينَ الأمرِ بعبادة الله وحدَه، والنهيِ عن عبادةِ ما سِواه، وبيان الدليل الباهر على وجوبِ عبادته، وبُطلان عبادة مَن سِواه، وهو ذِكرُ توحيد الربوبيَّة، المتضمِّن لانفرادِه بالخَلْق والرزق والتدبير، فإذا كان كلُّ أحدٍ مُقِرًّا بأنه ليس له شريكٌ في

(١) أحكام القرآن، لأبي محمَّد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بوسريح – دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م (٤٠/١).

(٢) أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمَّد صادق القمحاوي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ، (٣٣/١).

ذلك، فكذلك فلْيكُنْ إقرارُه بأن اللهَ لا شريكَ له في العبادة، وهذا أوضحُ دليلٍ عقليٍّ على وَحدانيَّة الباري، وبُطلان الشركِ[١].

وذكَرَ ضروبَ إنعامه عليهم بإيجادهم، وإيجاد مَن قَبلَهم، وجعَلَ الأرضَ فراشًا لهم يُمكِنُهم الاستقرارُ عليها، والبناءُ والسُّكنى، وجعَلَ السماءَ بناءً وسَقفًا، فذكَر أرضَ العالَم وسَقْفه، ثم ذكَرَ إنزالَ مادة أقواتهم ولباسهم وثمارهم، مُنبِّهًا بهذا على استقرارِ حُسنِ عبادةِ مَن هذا شأنُه، وتَشكرُه الفِطَرُ والعقولُ، وقبَّحَ الإشراكَ به، وعبادةَ غيرِه[٢].

إنَّ هذه الأدلةَ يُمكنُ أن يتناوَلَها كلُّ صِنفٍ من العقلاء، كلٌّ منهم على قَدْر قَريحته وفَهْمه؛ ذلك أن منهجَ القُرآن منهجٌ خالٍ من التكلُّف والتعقيد، يوصِّلُ سالكَه إلى المقصود بأيسَرِ طريقٍ وأقلِّ مؤونةٍ، ويدفَعُ عنه الشكَّ والحَيْرةَ، ويدُلُّه إلى سواءِ الصراط.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٦١]، جاء في تفسير ابن كثيرٍ: "هذا مثلٌ ضرَبَه اللهُ تعالى لتضعيف الثوابِ لمَن أنفَقَ في سبيله، وابتغاء مرضاته، وأن الحسنةَ تُضاعَف بعَشْر أمثالها إلى سَبعمائة ضعفٍ، فإن هذا فيه إشارةٌ إلى أن الأعمال الصالحة يُنَميها الله –عزَّ وجلَّ–

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، (ص٤٤).

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١هـ–٧٥١هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد – الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، (٨٧٩/٢).

لأصحابها، كما يُنمي الزرع لمن بَذَره في الأرض الطيِّبة، وقد ورَدَت السُّنةُ بتضعيف الحسنة إلى سَبعمائة ضعفٍ"[1].

فهو استثمارٌ يَتَضاعف إلى سَبعمائة ضعفٍ، واللهُ يُضاعفُ لمَن يشاءُ، وهو استثمارٌ أُخرويٌّ ودنيويٌّ، تَبْدو ثمراتُه المضاعَفةُ في حياة الفرد قبلَ موته، من خلال تطهير ماله، وتجديد البواعث النفسيَّة الإيجابيَّة لدى المنفِق، مما سيؤدِّي إلى مضاعَفة جهوده وعطائه؛ ومن ثَم زيادة دَخْله وأرباحه، وقد جاءت آياتُ الإنفاقِ في سورة البقرة لكي ترسِّخَ في النفوس حُبَّ الإنفاق، ولكي تُكسِبَ الجوارحَ عادةَ الإنفاق، بحيث يصبحُ الإنفاقُ جزءًا من حياة المؤمنين جميعًا.

ونظرًا لأن المضاعف في الاقتصاد الإسلامي أكبَر منه في الاقتصاد الوضعي، كما أثبت ذلك عددٌ من الباحثين[2]؛ فإن الدخلَ الذي يتولَّدُ عن تيار الإنفاق يكون أكبَرَ؛ ومن ثَم يزداد التشغيلُ والإنتاجُ بشكلٍ أكبَرَ.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ويُفهَمُ من مضمونها وجوبُ أن يكون الإنفاق بلا مَنٍّ ولا أذًى حتى يؤتيَ أُكُلَه، ويُحدث آثارَه الطيبةَ في المجتمع، أما المنُّ والأذى فهو يَمحَقُ الإنفاقَ وآثارَه، ويُحيله هباءً منثورًا.

أما المؤمن الذي ينفقُ النفقةَ في سبيل الله، فلا تعلَمُ شمالُه ما أنفقَت يمينُه، فمثَلُه كمَثَل جنَّة برَبْوة أصابها وابلٌ، فآتَت أُكُلَها ضِعفَين، فإن لم يُصِبْها وابلٌ

(١) تفسير ابن كثير (٦٩١/١).

(٢) اقتصاديات الزكاة، منذر قحف، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، الرياض. (ص: ٢٤).

فطَلٌّ. فمثَلُه كمَثَل الأرض الخِصبة المرتفعة يُصيبها المطرُ الغَزيرُ، فتؤتي أُكُلها ضِعفَين، وحتى لو لم يُصِبْها مطرٌ غزيرٌ، وأصابها رَذاذُ المطر؛ فإن هذا يَكفي لأنْ تُنبتَ وتُزهرَ؛ لأن قلبَ المؤمن مَليءٌ بالخير، والعطاء، والتضحية، والإيثار[١].

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، فكما أنَّ الإنفاق لا بدَّ له من ضوابط، فهو إنفاقٌ من الطيبات لا من الخبائث، ومعلومٌ ما للطيبات من آثار عظيمة في زيادة الإعمار والإصلاح؛ ومن ثَم زيادة التقدُّم، أما الخبائثُ فهي تَزيدُ من الفساد والخراب والفوضى؛ ومن ثَم تَزيدُ من التخلُّف، وهذا يعني أن أشكال الخبائث أو الأنشطة الخبيثة المحرَّمة كافة غيرُ معتَبَرة في الإنفاق؛ وذلك لما يترتَّب عليها من ضررٍ وفَوْضى وأزمات تَزيد في التقلُّبات، والمشكلات الاقتصادية[٢].

ومن باب الزيادة في التأكيد، والحرص على استئصال العادات الخبيثة المرافِقة للإنفاق: يَعرِضُ القُرآن الكريم مشهَدًا تصويريًّا آخرَ في قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٤٣/٧). بتصرف.

(٢) يُنظَر: النكت والعيون، للماوردي – لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت (٣٤٢/١)، وزاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (٢٤١/١).

لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، وهذه صورةٌ محرِّكةٌ لدواخل الإنسان، مثيرةٌ عنده الحَسرةَ والندامةَ إلى ما سيكونُ، فبعدَ أن أمْسى الرجلُ في أرذَلِ العُمُر، وهو في أشدِّ الحاجة إلى بُستانه وثماره، خاصةً وأن لدَيْه ذريَّةً ضعفاء، عندئذ يُصيبها إعصارٌ ، وهو في حاجة ماسَّة إلى ثمرة الإنفاق، ثم توضحُ الآيةُ بعدَها أن سلوك الشُّح والتقتير، وتقديم الإنفاق الخبيث هو شكلٌ من أشكال الفَحْشاء التي يأمُرُ بها الشيطان: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فالشيطانُ هو الذي يُحبِطُ النفوسَ عن الفضائل، ويَعِد بالفقر، وهو الذي يأمُرُ بالفَحْشاء، وهذا الإنفاق الخبيث شكلٌ من أشكال الفحشاء؛ لما يترتَّب عليه من آثار خبيثة في النفوس، فهو يوغِرُ الصدور، ويولِّد البَغْضاء بدلًا من الرحمة والتسامح والإخاء(١).

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ويُفهَمُ من النص حصرُ الإنفاق في مواضعه الصحيحة، فهذه الفئةُ وهي في الآية فئةُ المهاجرين الذين تركوا ديارَهم وأموالَهم، وهاجروا إلى المدينة لا يَملِكون شيئًا، جاء في أحكام القُرآن: "المرادُ فقراءُ المهاجرين، وقوله تعالى:﴿أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قيل: إنهم منَعوا أنفسَهم التصرفَ في التجارة خوفَ العدو من الكفار، رُويَ ذلك عن قتادة؛ لأن الإحصارَ منعُ النفْس عن التصرُّف؛ لمرضٍ أو حاجةٍ أو مخافةٍ، فإذا منَعَه العدوُّ قيل:

(١) يُنظَر: مفاتيح الغيب للرازي (٥٠/٧)، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٢٤٠/١).

أحصَرَه"[١]، فهي من أكثر الفئات استحقاقًا للإنفاق؛ ومن ثَم فإن الإنفاقَ الموجَّهَ إليها سوف يتحوَّلُ إلى طلبٍ فَوْريٍّ، مما يَزيد من الدخل، والإنتاج، والتشغيل في المجتمع.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، ففي النص حثٌّ على الإنفاق ليلًا ونهارًا، سرًّا وعلانيةً، فكأن تيار الإنفاق لا ينبغي أن يتوقَّفَ لحظةً واحدةً؛ لأن هذا التوقفَ سوف يوقِفُ عَجَلةَ الاقتصاد، وكلما ازدادت مدةُ التوقُّف؛ يحدُثُ الكسادُ والتعطيلُ، وهكذا، وعندما نعودُ إلى الفكر الاقتصادي والنظريَّة الاقتصاديَّة؛ نجدُ أن معظم المفكرين المعاصرين ركَّزوا على أهميَّة الإنفاق.

الفوائد والخلاصة:

هذه الآيةُ، وإنْ كانت آمِرةً بتوحيد الله تعالى استدلالًا بكمال قُدرته سبحانه وتفرُّده بالتصريف والتدبير، إلَّا أنها تتضمَّن توجيهًا جَليًّا في الإفادة من هذه الأرزاق، واستثمارها في طاعة الله تعالى، قال ابن عطيَّةَ: "وهذه الآيةُ تُعطي أن اللهَ تعالى أغْنى الإنسانَ بنِعَمه هذه عن كل مخلوقٍ، فمَن أحوَجَ نفْسَه إلى بَشرٍ مثلِه بسبب الحرصِ والأملِ والرغبةِ في زُخرفِ الدنيا؛ فقد أخَذَ بطرفِ مَن جعَلَ للهِ ندًّا"[٢].

(١) أحكام القرآن، للجصاص – لأبي بكر أحمد بن علي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥هـ، (١٨٠/٢).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (١٠٦/١).

وعليه؛ فإنَّ كسبَ الرزق الحلال مشروعٌ في الإسلام، ومرغَّبٌ فيه، ومحبَّذٌ فيه، ومن آثاره التربويَّة: "الشغلُ بالأمر المباح عن البَطالة، واللهو، وكَسْر النَّفْس بذلك، والتعَفُّف عن ذِلَّة السؤال والحاجة إلى الغيرِ[1].

ومن هنا يَرى العلماءُ أن الناسَ آثِمون إنْ هم اجتمَعوا على تَرْك العمل، يقول الشاطبي: "فجعَلَ -أي: الشرع- الاحترافَ والتكسُّبَ على الجملة مطلوبًا طلبَ الندبِ لا طلبَ الوجوبِ...، مع أنَّا لو فرَضْنا أخْذَ الناس له كأخْذِ المندوب، بحيث يَسَعُهم جميعًا التركُ لأَثِموا؛ لأن العالَمَ لا يقومُ إلا بالتدبير والاكتساب"[2].

المبحث الثاني

التمسك بالقدوة الحسنة

دراسة الأقوال والأحكام الواردة في الآية:

التمسُّكُ بالقدوة الحسنة:

إنَّ من أنجح الوسائل في إعداد الفرد وتكوينه نفسيًّا، واجتماعيًّا، وأخلاقيًّا؛ وجودَ القدوة الحسنة؛ فهي عاملٌ كبيرٌ في صلاح الإنسان وفساده، بل وصلاح المجتمع من ورائه، فما المجتمعُ إلا أُناسٌ جمعَهم زمانٌ ومكانٌ واحدٌ.

إن من السهل على المرَبِّين أن يضعوا منهجًا من المناهج الإصلاحيَّة، لكن من الصعب أن يتحقَّقَ ذلك المنهجُ، أو تلك الفكرةُ واقعًا مشاهَدًا، إذا لم يكن هناك أفرادٌ يُطبقونه، ويَعملون به؛ بحيث يراه الناس ماثلًا أمامَهم، ويُحسُّونه واقعًا

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلَّامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٣٠٤/٤).

(٢) الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمَّد اللخمي الغَرْناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن عفان – الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (٣٠٦/٢).

مشاهَدًا، يتأثَّرون به، ويكون دافعًا لهم على الاقتداء والتأسِّي، أما بقاءُ المنهج في عالم الأوراق، وبينَ الأسطُر، وعلى الأرفُف؛ فإنَّه وإنْ طال به الزمن، فإنَّ أحدًا لن يلتفتَ إليه، أو يتأثَّر به.

ولذا كان من بالغ حكمة الله تعالى وهو الحكيمُ العليمُ أن أنزَلَ الشرائع والتكاليف، وجعَلَ لها حَمَلةً يعملون بها، وهم الرسُلُ –عليهم الصلاة والسلام– فلم تَنزلْ شريعةٌ من غير رسول يُبلغها للناس، يَقتدون به، ويَستنُّون بسُنَّته.

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وعن قَتادةَ، في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]، قال: «كانَ بنو إسرائيلَ يأمُرونَ الناسَ بطاعةِ اللهِ وبتَقْواه بالبرِّ، وهم مخالفونَ ذلك، فعَيَّرَهم اللهُ به»(١).

واختلَف أهلُ التأويل في معنى البِرِّ الذي كان المخاطَبون بهذه الآية يأمُرون الناسَ به، ويَنسَوْنَ أنفسَهم، بعدَ إجماع جميعِهم على أنَّ كلَّ طاعةٍ لله فهي تُسَمَّى "بِرًّا"، فرُويَ عن ابن عبَّاس:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾؛ أي: تَنهَوْنَ الناسَ عن الكفرِ بما عندَكم من النبوَّة والعُهدة من التَّوْراة، وتَتركونَ أنفسَكم؛ أي: وأنتم تَكْفرونَ بما فيها من عَهْدي إليكم في تصديق رَسولي، وتَنقُضونَ ميثاقي، وتَجحَدونَ ما تَعلَمونَ من كتابي(٢).

(١) تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٤١٩هـ (٢٦٨/١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٧/١).

قال ابن عبَّاس: كانت اليهودُ إذا جاءهم حَليفٌ منهم -الذي قد أسلَم- وسأل عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في السِّرِّ فتقول له: إنَّه نَبيٌّ صادقٌ فاتَّبِعْه، وتكتُمُ ذلك عن السفلةِ مخافةَ أن تذهَبَ منافعُهم، فنزلت هذه الآية: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، وقال قتادة: في هذه الآية دليلٌ على أن مَن أمَرَ بخير؛ فلْيكُنْ أشدَّ الناسِ تَسارُعًا إليه، ومَن نَهى عن شرٍّ؛ فلْيكُنْ أشدَّ الناسِ انتهاءً عنه(١).

فإنَّهم كانوا يأمُرونَ أتْباعَهم بالتمسُّك بكتابهم، ويترُكون هُم التمسُّكَ به؛ لأنَّ جَحْدَهم النبي ﷺ هو تركُهم التمسُّكَ به -ويجوزُ واللهُ أعلمُ- أنهم كانوا يأمُرونَ ببَذْلِ الصدقةِ، وكانوا يَضِنُّون بها؛ لأنهم وُصِفُوا بأنهم قَسَت قلوبُهم، وأكلوا الرِّبا والسُّحْتَ، وكانوا قد نُهوا عن الرِّبا، فمنعُ الصدقةِ داخلٌ في هذا الباب(٢).

---

(١) بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، (ص٤٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م (١/١٢٥)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمَّد بن محمَّد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (١/٤٤٨)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمَّد معوض، الدكتور أحمد محمَّد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، (١/١٣٠)، تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة =

وتكمُنُ أهميَّةُ القدوة الحسنة في أن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال: يُثيرُ في نَفْس البصير العاقل قدرًا كبيرًا من الاستحسان، والإعجاب، والتقدير، والمحبَّة [١].

فالناسُ مَفْطورونَ على الاقتداء بغيرهم، واتِّباع سُلوكهم وأفكارهم، لكنَّ الاقتداءَ المطلوبَ يتحقَّقُ باتِّباع الجوانب الإيجابيَّة في حياة العظماء، وهي كثيرةٌ[٢].

فالقدوةُ الحسنةُ تُعطي الآخرين قَناعةً: بأن بلوغَ هذه الفضائل من الأمور الممكِنة، التي هي في متناوَل القُدرات الإنسانيَّة، وشاهدُ الحال أقْوَى من شاهد المقال.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾، فهو نهيٌ عن الجَمْع بينَهما، والنهيُ عن الجمعِ بينَ الشيئَين يصِحُّ حملُه على وجهَين؛ أحدُهما: أن يكونَ المرادُ هو النهيَ عن نِسْيان النفْس مطلقًا. والآخَر: أن يكون المرادُ هو النهيَ عن ترغيب الناس في البِرِّ حالَ كونه ناسيًا للنفْس، وعندَنا المرادُ من الآية هو الأوَّلُ

=

– تحقيق ودراسة: د. محمَّد عبد العزيز بسيوني – كلية الآداب – جامعة طنطا – الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، (ص: ١٧٤)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حقَّقه وخرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي – دار الكلم الطيب، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، (١/٨٥).

(١) المصدر السابق (ص: ١٠).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٠)، بتصرف.

لا الثاني، وعلى هذا التقدير يسقُطُ قولُ هذا الخَصمِ، وأما المعقولُ الذي ذَكَروه فيَلزمُهم(١).

ولذا؛ كان من بالغ حكمة الله تعالى وهو الحكيمُ العليمُ أن أنزلَ الشرائع والتكاليف، وجعَلَ لها حَمَلةً يَعمَلون بها، وهم الرسُلُ -عليهم الصلاة والسلام- فلم تَنزلْ شريعةٌ من غير رسول يُبلغها للناس، يَقتدون به، ويَستنُّون بسُنته (٢).

وهذا المنهجُ التربوي القُرآني أخذَ الرسولُ صحابتَه به، فقد روى خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**»(٣).

وإذا تأمَّلْنا هذا الصفات وجَدْناها ترجعُ إلى معنًى كُلِّيٍّ ينتظمُها جميعًا، وهو العبوديةُ لله تعالى ونعني بها العبوديةَ التامةَ المتضمنةَ كمالَ الخضوع والانقياد، والتجافي عن كل مظاهر الشرك، مع ما يتطلَّبُه ذلك من الصبر الجميل لبلوغ هذه الرتبة التي تجعَلُ المرءَ أهلًا لِأَنْ يكونَ قُدوةً في الخير، يتأسَّى به الخَلقُ.

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي، (٤٨٨/٣).

(٢) القدوة الحسنة في ضوء القرآن الكريم، د. ناصر بن محمد بن عبد الله الماجد، مجلة الدراسات القرآنية، العدد (٨)، ١٤٣٢هـ، (١٢٥).

(٣) صحيح البخاري: كتاب المناقب – باب علامات النبوة في الإسلام (٢٠١/٤)، حديث رقم (٣٦١٢).

وهذا المعنى هو حقيقةُ الابتلاء الذي نال به خليلُ الله إبراهيمُ –عليه السلام– منزلةَ الإمامة في الدين، يُشيرُ لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، والمفسرون وإن اختلَفَت عباراتُهم في تحقيق المراد بمعنى الكلمات التي ابْتُلِيَ بها خليلُ الله؛ فإنها تُشيرُ إلى قيامه بما أمره تعالى به أتمَّ قيام، ولهذا قال ابن كثير: "قوله تعالى: (بِكَلِمَاتٍ)؛ أي: بشرائعَ وأوامرَ ونواهٍ...، قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾؛ أي: جزاء على ما فَعَل، كما قام بالأوامر وتَرَكَ الزواجر، جعَلَه اللهُ للناس قدوةً وإمامًا يُقتَدى به، ويُحْتَذى حذوَه"(١).

وقد أكَّد تعالى هذا المعنى في جوابه –عزَّ وجلَّ– على سؤال إبراهيم –عليه السلام– أن تكون الإمامةُ في ذريَّته من بعده، حيث قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، ويدُل على معنى هذه العبودية التامَّة التي تجعل المتصفَ بها قُدوةً وإمامًا؛ ما ورَدَ في وَصْف إبراهيم وبنيه إسحاق ويعقوب –عليهم السلام– بالعبوديَّة، في سياق تقرير إمامتهم في الدين (٢)، يقول تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۞ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٣].

(١) تفسير ابن كثير (١/٤٠٥).

(٢) القدوة الحسنة في ضوء القرآن الكريم، د. ناصر بن محمد بن عبد الله الماجد، (١٥١).

الفوائد والخلاصة :

في هذه الآية حثُّ الإنسانِ على (العناية بالنفْس) قبلَ العناية بغيره، لا نَهيٌ عن الوعظِ كما تصوَّرَه بعضُ الناس(١).

الجامعُ للعقل، ومتَّبِعُ الكتاب ليس من حقه أن يأمُرَ الغيرَ بما لا يَفعَله، فذلك مُنْبئٌ عن الجهلِ، فصارت الآيةُ بما عقَّبَت أبلَغَ من معنى قولِ الشاعر:

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتأتيَ مِثلَهُ ... عارٌ عَلَيكَ إذا فَعَلتَ عَظيمُ(٢)

فأخبرَ أن البِرَّ جامعٌ للتَّقْوى، واعلَمْ أنه -سبحانه وتعالى- لما أمَرَ بالإيمان والشرائع بناءً على ما خصَّهم به من النِّعم، ورغَّبهم في ذلك بناءً على مأخذٍ آخَر، وهو أن التغافُلَ عن أعمال البِر معَ حثِّ الناس عليها مُستقبَحٌ في العقول؛ إذ المقصودُ من أمر الناس بذلك إما النصيحة، أو الشفقة، وليس من العقل أن يُشفِقَ الإنسانُ على غيره، أو أن ينصحَ غيرَه ويُهمِل نفْسَه، فحذَّرَهم اللهُ تعالى من ذلك بأن قرَّعهم بهذا الكلام(٣).

وقبلَ أن نختمَ الكلامَ عن صفات القدوة يحسُنُ التنبيهُ على ثلاثة أمور:

الأول: أن كلَّ صفةٍ حسنةٍ فيمَن أمَرَ اللهُ أن يُقتَدى بها، هي مما يحسُنُ أن يتحلَّى الإنسانُ بها، ويقتدي بأهلها، وهذا الذي ذكَرْناه من صفات القدوة الحسنة؛ هو أرفعُ تلك الصفات وأكملُها، ولا يعني أن ما عداها من صفاتهم الحسنة ليست محلًّا للقُدوة والتأسِّي.

الثاني: أن هذه الصفات التي أشَرْنا إليها؛ هي في أعْلى درجات الكمال الإنساني، بحيث جاء التعبيرُ القُرآنيُّ عن المتصِف بها بلفظ الإمام، والجانب

(١) تفسير الراغب الأصفهاني، (ص: ١٧٤).

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، (ص: ١٧٦).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي، (٤٨٧/٣).

اللُّغوي الذي أشَرْنا إليه في أول البحث يكشِفُ شيئًا من هذه الحقيقة؛ حيث يكونُ الإمامُ جامعًا للخير، يقوم مقامَ الجماعة الكثيرة من الناس.

وهي بهذا المعنى في أرفْعِ كَمالات البشر، وقليلٌ مَن يُدرك أعْلاها، ولهذا فأهلُها يتفاوَتون فيها، وعندئذ يكفي أن تكون معيارًا لصفات القدوة الحسنة، فبقدر ما في المرء منها يكون الاقتداءُ به.

الثالث: أنه ليس بلازم أن يكون الأُسوة الحسنة مُبَرأً من كل عيبٍ، سالمًا من كل نقصٍ، فإن هذا ليس بمستطاعٍ؛ لما جُبِلَ عليه البشرُ من نقصٍ، دلَّ عليه أن الله تعالى لما جعَل خليله إبراهيم –عليه السلام– أُسوةً للمؤمنين وهو الموصوفُ بأعْلى صفات القدوة استثْنى من ذلك ما وقَعَ منه –عليه السلام– لما استغفرَ لأبيه، فلم يجعَلْه موضعًا للأُسوة، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤]، مع أن الله تعالى قد بيَّنَ عُذرَ إبراهيم –عليه السلام– في استغفاره لأبيه؛ إذ كان ذلك منه عن وعدٍ وعَدَ به أباه، رجاءَ أن يهتديَ إلى الحق، حتى تبيَّنَ له أنه عدوٌّ لله؛ فتبرَّأَ منه، وترَكَ الاستغفارَ له، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، قال السعدي بيانًا لمعنى نهي الله للمؤمنين عن الاستغفار للمشركين: "فإنَّ الاستغفارَ لهم في هذه الحال غلطٌ غيرُ مفيدٍ، فلا يليقُ بالنبي والمؤمنين؛ لأنهم إذا ماتوا على الشرك، أو عُلِمَ أنهم يموتون عليه؛ فقد حقَّت عليهم كلمةُ العذاب...، ولئن وُجِدَ الاستغفارُ من خليل الرحمن إبراهيم –عليه السلام– لأبيه فإنه: ﴿عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ في قوله:

﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]؛ وذلك قبلَ أن يعلمَ عاقبةَ أبيه، فلما تبيَّنَ لإبراهيم أن أباه عدوٌّ لله، سيموتُ على الكفر، ولم ينفَعْ فيه الوعظُ والتذكيرُ ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾(١).

المبحث الثالث

النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل

دراسة الأقوال والأحكام الواردة في الآية:

النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل:

أنعَمَ الخالقُ –سبحانه وتعالى– على الإنسان بنعمة اللسان، وميَّزَه بها عن سائر المخلوقات؛ عندَ النظر إلى اللسان باعتباره كلامًا ولغةً؛ إذ به يُعبِّرُ عمَّا يجولُ في صدره وخَلَجات نفسه؛ فبه إيَّاه يوحِّدُ، ويُسبِّحُ ويُقدِّسُ، وإلى حاجاته به يتوصلُ، ويتحاورُ، ويتعارفُ، ويتعاملُ، وتظهرُ أهميَّةُ اللسان الذي به يتكلَّمُ الإنسانُ وينطقُ عندَ المقارنة بينَه وبينَ مَن لا يتكلَّمُ وينطقُ من أهل البكم، والمستعجم اللسان، وأهل اللسان فيما بينَهم درجاتٌ؛ فمنهم المتمكنُ، ومنهم المعسِرُ، قال تعالى: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

وقد بيَّنَ العلماء ما أراده الله تعالى للسان من وظيفة، مستلهِمين ذلك مما ورَدَ في القُرآن الكريم؛ وذلك بأنْ يأمُرَ بالإيمان بتوحيد الله –عزَّ وجلَّ– مَن لا يؤمن بذلك، ويأمُر بالمعروف، ويَنْهى عن المنكَر، ويدعو إلى أعمال البِر كلها، ويقول الكلام الحق الصادق الطيِّب الحَسَن، بالرفق واللين واللُّطف، ويتنَزَّه عما خبُثَ من الكلام السيِّئ الباطل، ويحفَظ لسانَه منه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (ص: ٣٥٣).

قال الشافعي –رحمه الله– وفرَض اللهُ على اللسان: القول، والتعبير عن القلب بما عقد وأقرَّ به، فقال في القلب بما عقد وأقرَّ به، فقال في ذلك: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وقال: فذلك ما فرَض اللهُ على اللسان من القول، والتعبير عن القلب، وهو عملُه، والفرضُ عليه من الإيمان(١).

وقد ذكَرَ الطبري في تفسيره أقوال عددٍ من العلماء بيَّنوا فيها معانيَ قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، منها: (للناس كلهم)، وأن يأمُروا بـ(لا إله إلا الله) مَن لم يَقُلْها، ورَغِب عنها، فإن ذلك قُربة من الله –جل ثناؤه–(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨]؛ أي: أنهم لا يَفقَهون من الكتاب الذي أنزَلَه اللهُ على موسى شيئًا، ولكنَّهم يتخَرَّصون الكذبَ، ويتقَوَّلون الأباطيل كذبًا وزورًا. و(التمني) في هذا الموضع، هو تخلُّق الكذب وتخرُّصه وافتعالُه. يُقال منه: تمنَّيتُ كذا، إذا افتعلتُه وتخرَّصتُه"(٣).

واللغوُ من الكلام في كلام العرب: كلُّ كلام كان مذمومًا وسقطًا لا معنى له مهجورًا، يُقال: منه (لَغَا فلانٌ في كلامه يَلْغو لَغْوًا) إذا قال قبيحًا من الكلام، ومنه قول الله تعالى ذِكره: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ

(١) تفسير الإمام الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية – ط١: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م، (٢١٤/١).

(٢) تفسير الطبري (٢٩٦/٢).

(٣) تفسير الطبري (٢٦٢/٢).

أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، يعني: إذا سَمِعوا الشتمَ والأذى والقبيحَ لم يرُدُّوا عليهم، ولم يكافئوهم به، ولم يَلتفِتوا إليه...، وإذا شتَمَهم الكفارُ لم يشتَغِلوا بمعارضتِهم بالشتم. وقيل: اللغوُ واللغاءُ في الكلام ما لا خيرَ فيه، ولا معنى له(١).

إن اللهَ أخبرَ عن هؤلاء المؤمنين الذين مدَحهم بأنهم إذا مَرُّوا باللغوِ مَرُّوا كرامًا، واللغوُ في كلام العرب هو كلُّ كلامٍ أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ، أو ما يُستقبَحُ، فسَبُّ الإنسانِ الإنسانَ بالباطل الذي لا حقيقةَ له من اللغو(٢).

وقال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

قال ابن زيد في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾، قال: التوراةُ التي أنزَلها عليهم يُحرِّفونها، يجعلونَ الحلالَ فيها حرامًا، والحرامَ فيها حلالًا، والحقَّ فيها باطلًا والباطلَ فيها حقًّا، إذا جاءهم المحِقُّ برِشوة أخرَجوا له كتابَ الله، وإذا جاءهم المبطِل برِشوة أخرَجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه محِقٌّ، وإن جاء أحدٌ يسألهم شيئًا ليس فيه حقٌّ ولا رِشوة ولا شيء، أمروه بالحق(٣).

---

(١) يُنظَر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور – مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (١٦٥/٢).

(٢) تفسير الطبري (٣١٥/١٩).

(٣) يُنظَر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمُلي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٢٤٦/٢).

فالذي يُحرَّف هو الكلامُ، ذاك التركيب الصادر من المبلِّغ ليغير معناه، ويبطل أثره المقصود به، أما تحريف اللسان فهو مسبَّةٌ للمحرِّف وسلب عليه؛ لأنه حرَّفَ الرموزَ المتواضَع عليها بينَ أُولئكَ المخاطَبين، وقطَعَ طريقَ التواصل معَهم، فلم يَعُد يفهمه أحدٌ منهم(١).

قال الأصفهاني: "الطمعُ يقاربُ الرجاء، والأمل، لكنَّ الطمعَ أكثر ما يُقال فيما يَقتضيه الهوى، والأمل والرجاء قد يكونان فيما يَقتضيه الفكر والرَّوِيَّة، ولهذا أكثر ذم الحكماء للطمع، حتى قيل: الطمعُ طبعٌ، والطمعُ يدنسُ الثياب، ويفرقُ الإهابَ، والأصلُ في تحريف الشر الانتهاءُ به إلى ناحية يمكن جرُّه إلى غيره، ثم يُقال في كل كلامٍ غير سكن وجهه محرَّف، والسماع يُقال على ما يُحَس، وعلى ما يُتَصَور؛ ولذلك وصف الله تعالى الكفار بالصَّمَم...، وإن هؤلاء إذا كان علماؤهم وأحبارُهم الذين سمِعوا لكلام الله، وعَقَلوه، وحرَّفوه، ولم يؤمنوا، فكيف يُرْجى أن تؤمنَ جماعتُهم مع جهلِ أكثرهم إن قيل: كيف يَقتَضي امتناعُ بعضٍ من الإيمان قطْعَ الطمع في إيمان سائرهم؟ قيل: لما كان الإيمان هو العِلم الحقيقي معَ العمل بحاسب مقتضاه، فمتى لم يتحرَّ ذلك مَن حصل له بعض العلوم، فحقيقٌ ألَّا يحصلَ لمَن غنى عن كل العلوم، فذكر تعالى ذلك تبعيدًا لإيمانهم، لا بثًّا للحكم بذلك؛ إذ ليس كلُّ ما لا يطمعُ فيه كان مَيْئوسًا منه، وقوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: يعلمون أنهم محرِّفون ومعاندون، وفي الآية تنبيهٌ أنْ ليس المانع للإنسان عن تحرِّي الإيمان الجهل به فقط، بل قد يكون عناده، وغَلَبة شَهْوة"(٢).

---

(١) يُنظَر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم – دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (٢٩١/١).

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني (٢٣٥/١-٢٣٦).

قال السُّدِّي وغيرُه: وسَمِعوا كلامَ الله يأمُر ويَنْهى، فلم يُطيقوا سماعَه، واختلَطَت أذْهانُهم، ورَغِبوا أن يكون موسى يسمَع ويعبِّر لهم، ففعَلَ، فلما فرَغَ وخرَجوا بدَّلَت منهم طائفةٌ ما سمِعَت من كلام الله، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ [البقرة: ٧٥]، واضطرب إيمانُهم، وامتحنَهم اللهُ بذلك(١).

فالطمعُ: تعلُّقُ النفس بإدراكِ مطلوبٍ، تعلُّقًا قويًّا، وهو أشدُّ من الرجاء؛ لأنه لا يحدُثُ إلا عن قوَّةِ رغبةٍ وشدَّةِ إرادةٍ، وإذا اشتدَّ صار طمعًا، وإذا ضعُفَ كان رغبةً ورجاءً(٢).

فاستبعادُ الطمع في أن يقعَ من هؤلاء إيمانٌ، وقد كان أسلافُهم على ما نص من تحريف كلام الله تعالى؛ فعلى هذا يكون الحالُ قيدًا في إيمانهم...، فهُم يُقدِمون على ذلك، ويَجترئون عليه، والإنكارُ على العالِم أشَدُّ من الإنكار على الجاهل؛ لأن عند العالِمِ دواعي الطاعة؛ لما عَلِمَ من ثوابها، وتواني المعصية؛ لما عَلِمَ من عقابها...، وهُم في أنفسهم منافقون، يُظهِرونَ موافقتَكم إذا لقوكم، وأنهم منكم وهُم في الباطن كفارٌ (٣).

وقد وصَفَ المولى ﷻ المنافقين بقوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، فالنفاقُ: لفظٌ إسلاميٌّ لم تكن العربُ قبلَ الإسلام تَعرفُه، وهو مأخوذٌ من (نافَقَ اليربوعُ) وهو

(١) تفسير ابن عطية (ص: ١٤٧).

(٢) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت – ١٤٢٠هـ، (ص: ٤٣٣).

(٣) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (ص: ٤٤٠).

جُحرٌ من جحوره، يخرُجُ منه إذا أُخِذَ عليه الجُحر الذي فيه دخل، فيُقال: قد نفَقَ ونافَقَ، ومنافق يدخُلُ في الإسلام باللفظ، ويخرُجُ منه بالعقد شبيهٌ بفعل اليربوع؛ لأنه يدخُلُ من باب، ويخرُجُ من باب[١]، والمنافق: مَن يُظهِر خلافَ ما يُبطِن: وهو: مَن يُسِرُّ الكفرَ. ويُظهِرُ الإسلامَ. وفي القُرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]، قال العلماءُ: جعَلَهم شرًّا من الكافرين في العذاب لاستهزائهم بالدِّين[٢].

الفوائد والخلاصة:

حثَّ القُرآنُ الكريمُ على الابتعاد عن فُضول الكلام، وعدم الخَوْض في الباطل، والالتزام بهذا التوجيه القُرآني من شأنه أن يصُبَّ في بناء مجتمعٍ متماسكٍ يُبتَعَدُ فيه عن الثرثرة، والإكثار من الكلام الذي لا حاجةَ إليه.

فهذه الآيةُ توجهُ المؤمنين إلى أن يكون كلامُهم هادفًا، فإنَّ من شأن المسلم الواعي ألا يخوضَ فيما لا يَعْنيه، وألَّا يُكثِرَ من الكلام المباح غير الهادف، والذي لا خيرَ فيه، فإن الوقتَ أثمنُ من إضاعته في فضول الكلام وهدره.

فكثرةُ الكلام تؤدي إلى قَسْوة القلب؛ فقد ورَدَ عن رسول الله –صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– أنه قال: «**لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ، وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ**

(١) أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الألبيري المعروف بابن أبي زمنين، المالكي، (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ، (٢٤٦/١).

(٢) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا، (ص: ٣٥٧).

أَرْبَابٌ، وَانْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلًى وَمُعَافًى، فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ»(١).

إنَّ اللسانَ نعمةٌ من نِعَم الله تعالى التي لا تُحصى، والتي أنعَمَها على الإنسان، وإنَّ نزاهتَه عن كل ما قد يحرفه عمَّا أراده اللهُ له تبقى الشغلَ الشاغلَ للإنسان المؤمن، ويتحصَّلُ له ذلك في البُعد عن كل ما هو مذمومٌ في الشرع، ومكروهٌ في النفوس مستقذَرٌ، ومن ذلك: نزاهةُ اللسان عن الغِيبة التي نهى عنها الخالقُ ﷻ وشبَّهها بما هو مكروهٌ من معتاد الناس، وهو أكْلُ لحم الميتة، فجعَلَ المغتابَ كآكِل لحمِ الميتة.

ونزاهةُ اللسان عن الفُضول في الكلام وما لا يَعْنيه منه، وهو أن يتكلم الإنسانُ بكلام ولو سكَتَ عنه لم يأثَم، ولم يستضرَّ به في حالٍ ولا مالٍ، والفضولُ في الكلام يتناولُ الخوضَ فيما لا يَعْني، والزيادة فيما يعني على قَدْر الحاجة، وإنْ لم يكنْ فيه إثمٌ ولا ضررٌ، ولكنه مذمومٌ، فالكلام ينبغي أن يكون لداعٍ يَدْعو إليه، إما في اجتلاب نفعٍ، أو دفع ضررٍ، وأن يأتيَ به في موضعه، وأن يقتصرَ منه على قدر حاجته، وأن يتخيرَ اللفظَ الذي يتكلَّمُ به.

ولا شكَّ أن قسوةَ القلب مع الله تؤدي إلى قسوته معَ الناس، مما يُلقي بظلاله السيِّئة على الاتصال بالآخرين، وعلى العلاقات الإنسانيَّة بشكل عام.

(١) سنن الترمذي: أبواب الزهد عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – باب منه (١٨٦/٤)، حديث رقم (٢٤١١)، وقال أبو عيسى: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب".

المبحث الرابع

النهي عن السب والفُحش في القول

دراسة الأقوال والأحكام الواردة في الآية:

النهي عن السب والفُحش في القول:

الفُحشُ والفَحْشاءُ: القُبحُ من القول والفعل، وكذلك الفاحشةُ [١]، قال ابن منظور: فالفاحشُ ذو الفُحشِ والخَنَا من قولٍ وفعلٍ، والمتفحِّشُ الذي يتكلَّفُ سبَّ الناس ويتعمَّدُه، قال ابن الأثير: وكثيرًا ما تَرِدُ الفاحشةُ بمعنى الزِّنا، ويُسَمَّى الزنا فاحشةً [٢].

ومعنى الفاحشة: الفِعلةُ القبيحةُ الخارجةُ عمَّا أَذِنَ اللهُ –عزَّ وجلَّ– فيه، وأصل الفُحْش: القُبْحُ والخروجُ عن الحَد والمقدار في كل شيء، ومنه قيل للكلام القبيح: كلامٌ فاحشٌ، وقيل للمتكلم به: أفحَشَ في كلامه، إذا نطَقَ بفُحش، وقيل: إنَّ الفاحشةَ في هذا الموضع مَعْنيٌّ بها الزنا[٣].

يقول تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، أي: مُروهم بالمعروف، وانْهَوهم عن المنكَر [٤]، قولوا لهم الطيبَ من القول، وحاوِروهم بأحسن ما تُحبون أن تُحاوَروا به، وهذا حضٌّ على مكارم الأخلاق[٥].

---

(١) المخصص، لابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م (٣٨٥/٣).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، مادة (ف، ح، ش)، (٣٢٥/٦).

(٣) تفسير الطبري (٢١٨/٧).

(٤) المصدر السابق(٢٩٦/٢).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (ص: ١٧٣).

فقولوا لهم الطيبَ من القول، وجازوهم بأحسن ما تُحبون أن تُجازَوْا به، وهذا كلُّه حضٌّ على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قولُه للناس ليِّنًا، ووجهُه مُنبسطًا طلقًا مع البَر والفاجر، والسُّنِّي والمبتدِع، من غير مداهَنة، ومن غير أن يتكلمَ معَه بكلام يظن أنه يُرضي مذهبَه؛ لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ [طه: ٤٤]، فالقائلُ ليس بأفضلَ من موسى وهارون، والفاجرُ ليس بأخبَثَ من فرعون، وقد أمَرَهما الله تعالى باللين معَه[١].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

قال أبو جعفر: وأيُّ الأمرَين كان منهم في ذلك، أعني في دَعْواهم أنهم مُصْلحون، فهم لا شكَّ أنهم كانوا يحسَبون أنهم فيما أتَوْا من ذلك مصلحون، فسواءٌ بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الإصلاحَ، أو في أدْيانهم، وفيما رَكبوا من معصية الله، وكذِبهم المؤمنينَ فيما أظهَروا لهم من القول، وهُم لغير ما أظهَروا مُستبْطِنون؛ لأنهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عندَ أنفسهم محسنين، وهُم عندَ الله مُسيؤون، ولأمر الله مخالفون؛ لأن الله -جلَّ ثناؤه- قد كان فرَض عليهم عداوةَ اليهودِ وحربَهم مع المسلمين، وألزمَهم التصديقَ برسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وبما جاء به من عند الله، كالذي ألزمَ من ذلك المؤمنين، فكان لقاؤُهم اليهودَ -على وجه الولاية منهم لهم، وشكُّهم في نبوَّة رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وفيما جاء به أنه من عند الله- أعظمَ الفساد، وإن كان ذلك كان عندَهم إصلاحًا وهُدًى: في أدْيانهم، أو فيما بينَ المؤمنين واليهود، فقال -جلَّ ثناؤه- فيهم: (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) دونَ الذين يَنْهَوْنَهم من المؤمنين عن الإفساد في الأرض، (وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)[٢].

---

(١) تفسير القرطبي (١٦/٢).

(٢) تفسير الطبري (٢٩١/١).

فإنهم يقولون في أنفسهم: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾، وكأنهم لشدَّة شُعورهم يَجْهَرون بذلك، أما الآيةُ الثانيةُ فتصفُ صلتَهم الخارجيَّةَ بالمؤمنين، وأنهم يُظهِرون لهم الإيمانَ، ويُبطِنون الكفرَ والنفاقَ، فإحدى الآيتَين تشرحُ نفسيَّتَهم، والثانية تتحدَّث عن اضطرابهم بينَ ما يُظهِرون وما يُضْمِرون(١).

قال الزمخشري: هذا تعريضٌ بأهل الكتاب من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بصادرٍ عن إيقانٍ، وأن اليقينَ هو الذي عليه المسلمون(٢).

فأصلُ السَّفَه قلَّةُ الحِلم، فقيل للجاهل: سفيهٌ؛ لقلَّةِ حِلمه، يُقال: ثوبٌ سفيهٌ؛ أي: بالٍ رقيقٌ، وقول: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾، ردَّ اللهُ عليهم قولَهم، وأعلَمَ المؤمنين أنهم أحقُّ بهذا الاسم، ولا عذرَ لهم فيما وصفَهم اللهُ به من السفه؛ لأنهم إنما لَحِقَهم ذلك إذ عَابوا الحقَّ وخالَفوه، وسفَّهوا المؤمنين، واستحقوا هذا الاسم لفِعلهم، وكانوا به أوْلى من المؤمنين(٣).

فإن قيل: كيف يصحُّ النفاقُ معَ المجاهَرة بقولهم: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣]؟

---

(١) من بلاغة القرآن، لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، نهضة مصر – القاهرة – ٢٠٠٥م، (ص: ٣٥).

(٢) الأصلان في علوم القرآن، أ.د. محمد عبد المنعم القيعي، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م، (ص: ٣١٦).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي – مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، (١/١٦٢).

قيل: إنهم كانوا يُظهِرون هذا القولَ فيما بينَهم، لا عندَ المؤمنين، فأخبَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين(١).

كما أن الفاحشةَ استجابةٌ لنداء الشيطان، وتكذيبٌ بالحق، ويُفهَم ذلك من قول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فالفاحشةُ هي بدايةُ الهلاك؛ لأن الشيطان يصُدُّ الناسَ عن إعطاء خيار أموالهم، ويُغْريهم بالشُّح، أو بإعطاء الرديء والخبيث، ويُخوِّفهم من الفقر إنْ أعطَوْا بعضَ مالهم، وقدَّم اسم الشيطان مسنَدًا إليه؛ لأن تقديمه مؤذِنٌ بذمِّ الحُكم، ومعنى ﴿يَعِدُكُمُ﴾ يُسوِّلُ لكم وقوعَه في المستقبل إذا أنفقتم خيارَ أموالكم؛ وذلك بما يُلْقيه في قلوب الذين تخلَّقوا بالأخلاق الشيطانيَّة"(٢).

فيجب الحذرُ من إغْواء الشيطان، فإذا أدرَكَ الإنسانُ أن حبائلَ الشيطان، ومَكْرَه، وكَيْدَه، وخُطواتِه وهي الطريق الأوَّل إلى تزيين الفاحشة، واحتاط لأمر دينه، كتب اللهُ له النجاةَ والعافيةَ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٦٩]، ولا بدَّ من الحذر من خطواته المتلاحقة، قال تعالى مُنبِّهًا ومحذِّرًا من الاسترسال معه في خطواته، يقول الطبري: يقول -تعالى ذِكره- للمؤمنين به: يا أيها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه،

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، (٨٩/١).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٥٩/٣).

لا تَسْلكوا سبيلَ الشيطان وطرقه، ولا تَقْتَفوا آثارَه، بإشاعتكم الفاحشة في الذين آمنوا"[١].

الفوائد والخلاصة:

للسبِّ واللعنِ والفُحشِ في القول أضرارٌ كثيرةٌ، ففيها إيذاءٌ للمسبوب، وإيغارٌ للصدور، وقطعٌ للعلاقات والموَدَّات، وزرعٌ لبذور الفتنة والشقاق؛ وذلك لما تَجلِبُه من العداوة والبغضاء، وتجُرُّه من المنازعات والمشاحنات التي قد تنتهي بأوخَم العواقب وأسوأ النتائج، فتتفكَّك عُرى المحبَّة، وتنقطعُ روابطُ الأُلفة، ويحل الفسادُ محلَّ الصلاح، والخصامُ محلَّ الوئام، فتسوء الأحوالُ وتضطربُ الأعمالُ.

ونتيجةً لهذه الآثار السيئة التي يتركها السبابُ وفُحشُ القول على العلاقات الإنسانيَّة، جاء التوجيهُ القُرآنيُّ؛ ليحُثَّ على تجنُّب النطق بالألفاظ البذيئة، والكلمات المبتذَلة.

ونزاهة اللسان عن الفُحش في القول، أي: القُبح من القول، والمتفَحِّش الذي يتكلَّف سبَّ الناس ويتعمَّده، والفاحشةُ: الفعلُ القبيحُ المفرِطُ القُبح، والفُحشُ يشمَلُ إشاعةَ ما يحصُل من فواحشَ في المجتمع بدلًا عن سَتْرها وإنْكارها.

للكلام الطيِّب العفيف وقعُه في نفوس الأصدقاء والأعداء معًا، فمع الأصدقاء يُنمِّي الحبَّ، ويستديمُ الوُدَّ، ويمنَعُ نزغَ الشيطان في إفساد علائق الصداقة والموَدَّة، وفي الأعداء يلطِّف مشاعرَ العداء، ويخفِّفُ من إساءتهم وكَيْدهم.

(١) تفسير الطبري (٢٢١/١٧).

المبحث الخامس

الحث على الصمت وحُسن الاستماع

دراسة الأقوال والأحكام الواردة في الآية:

الحث على الصمت وحُسن الاستماع:

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

قال أبو جعفر: يعني بذلك -جل ثناؤه-: وقال الكلُّ من المؤمنين: "سَمِعْنَا" قول ربنا وأمْره إيَّانا بما أمَرَنا به، ونَهْيه عمَّا نهانا عنه، "وَأَطَعْنَا"، يعني: أطَعْنا ربَّنا فيما ألْزَمَنا من فرائضه، واستعبَدَنا به من طاعته، وسلَّمْنا له، وقوله: "غُفْرَانَكَ رَبَّنَا"، يعني: وقالوا: "غفرانَكَ ربَّنا"، بمعنى: اغْفِرْ لنا ربَّنا غُفرانَكَ، كما يُقال: "سبحانَكَ"، بمعنى: نُسبحُكَ سبحانَكَ[(١)].

وقالت عائشة ﵂: "هو الرجلُ يهمُّ بالمعصية، ولا يَعمَلُها، فيُرسَلُ عليه من الهمِّ والحزنِ بقَدْرِ ما همَّ به من المعصيةِ، فذلك محاسبتُه"[(٢)].

وذَكَر ابن الأنباري في هذه الآية ثلاثةَ أقوال: قال: إن الله تعالى يُعاقبُ الذي يحدِّث نفْسَه بالمعصية، ولا يَعملها، بِهَمٍّ أو حزنٍ وبشبهِه، ثم لا يُحاسبُه على ذلك يومَ القيامة، وهو معنى قول عائشة ﵂، والقول الثاني: إنَّ الله يُقبل على العبد يومَ القيامة، فيُخبره بما حدَّث به نفسَه من خير وشر، ثم لا يَجزيه بما لم يَظهَر منه من عمل، القول الثالث: إنه منسوخٌ بقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. فالوسوسةُ وحديثُ النفْس لا يملكُ الإنسانُ صرفَه، ولا قدرةَ له على دَفْعه، قوله: ﴿لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[(٣)].

---

(١) تفسير الطبري (١٢٧/٦).

(٢) يُنظَر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، (٩٣٢/١-٩٣٣).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره(٩٨٣/١-٩٨٤).

فذكر ما يتعلَّق بمعرفة العبودية، وهو مبنيٌّ على أمرين: أحدهما: المبدأ، والثاني: الكمال؛ فالمبدأُ هو قولُه تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]؛ لأن هذا المعنى لا بدَّ منه لمَن يُريدُ الذَّهابَ إلى الله، وأما الكمالُ فهو التوكلُ على الله، والالتجاءُ بالكلية إليه، وهو قوله: غفرانَكَ ربَّنا، وهو قطعُ النظر عن الأعمال البشرية، والطاعات الإنسانيَّة، والالتجاء بالكليَّة إلى الله تعالى، وطلب الرحمة منه، وطلب المغفرة، ثم إذا تمت معرفةُ الربوبيَّة بسبب معرفة الأصول الأربعة المذكورة، وإذا تمت معرفةُ العبودية بسبب معرفة هذين الأصلَين المذكورين، لم يبقَ بعد ذلك إلا الذَّهاب إلى حضرة الملك الوهَّاب، والاستعداد للذَّهاب إلى المعاد، وهو المرادُ من قوله: "وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"، ويظهر من هذا أن المراتبَ ثلاثٌ: المبدأ والوسط، والمعاد، أما المبدأُ فإنما يكمل معرفته بمعرفة أمور أربعة: وهي معرفةُ الله، والملائكة، والكتب، والرسل، وأما الوسطُ فإنما يكمل معرفته بمعرفة أمرين: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» نصيب عالم الأجساد، و«غُفْرَانَكَ رَبَّنَا» نصيب عالم الأرواح، وأما النهايةُ فهي إنما تتمُّ بأمر واحد، وهو قوله: ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فابتداءُ الأمر أربعة، وفي الوسط صار اثنين، وفي النهاية صار واحدًا[١].

فقوله: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ إشارةٌ إلى استكمال القوَّة النظرية بهذه المعارف الشريفة، وقوله: "وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا" إشارةٌ إلى استكمال القوَّة العملية الإنسانيَّة بهذه الأعمال الفاضلة الكاملة، ومَن وقَفَ على هذه النُّكتة عَلِمَ اشتمالَ القُرآن على أسرار عجيبة، غفَلَ عنها الأكثرون[٢].

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (٢٢٥/١).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (١١٢/٧).

ولا يُراد مجردُ السماع، بل القَبول والإجابة. وقدم: سَمِعْنَا، على: وأَطَعْنَا؛ لأن التكليف طريقُه السمعُ، والطاعة بعدَه، وينبغي للمؤمن أن يكون قائلًا هذا دهرَه(١).

فالصمتُ وحُسنُ الاستماع مهارةٌ لا بدَّ من إتقانها؛ لما لذلك من أهميَّة كُبرى في بناء العلاقات الإنسانيَّة بينَ الأفراد والجماعات، وهي وسيلةٌ مجديةٌ في إيجاد الفهم المتبادَل بينَ الناس، ومساعدتهم في حلِّ مشكلاتهم، والتخفيف من آلامهم، وما يُحسون به من ضيق وحزن.

وقد نبَّه القُرآنُ الكريمُ إلى ضرورة حُسن الاستماع، فعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾[الزمر: ١٧]، هو الرجُلُ يسمَعُ الحسَنَ والقبيحَ، فيتحدَّث بالحَسَن، وينكَفُّ عن القبيح، فلا يتحدَّث به"(٢).

قال الهيثم بن عَدي(٣): "قالت الحكماءُ: من الأخلاق السيئة مغالبةُ الرجل على كلامه، والاعتراضُ فيه لقطع حديثه"(٤).

---

(١) البحر المحيط، لابن حيان (٧٥٩/٢).

(٢) تفسير القرطبي (٢٤٤/١٥).

(٣) الهيثم بن عدي المروزي صاحب الأنساب والأيام، كبير المحل غير متفق عليه عند الحفاظ، ليَّنوه، ذو تصانيف ومعرفة بهذا الشأن، سمع هشام بن عروة، وشعبة، وغيرهما، سمع منه الكبار أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن عبد الكريم المروزي، وأقرانهما، وروى عنه إسماعيل بن توبة القزويني كتاب الطبقات، مات سنة نيف وثمانين ومائة. يُنظَر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس – مكتبة الرشد – الرياض – ط١، ١٤٠٩هـ (٨٩٥/٢).

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بدون طبعة وتاريخ نشر، (١٧١/٢).

الفوائد والخلاصة:

من الأدب أنه إذا سُئلَ شخصٌ عن شيء؛ فإنه لا يحسُنُ بغيره أن يبادرَ إلى الإجابة، بل ينبغي ألَّا يقولَ شيئًا حتى يُسألَ عنه، فإن ذلك أحفَظُ للأدب، وأرفعُ للمقام، رُويَ عن مجاهد: قال لقمان لابنه: إيَّاكَ إذا سُئلَ غيرُكَ أن تكونَ أنتَ المجيبَ، كأنَّكَ أصبْتَ غَنيمةً، أو ظفِرتَ بعطيَّةٍ، فإنَّكَ إن فعلْتَ ذلك أزْرَيْتَ بالمسؤول، وعنَّفت السائل، ودلَلْتَ السفهاءَ على سفاهة حِلمكَ وسوء أدبِكَ، يا بُنيَّ ليشتَدَّ حرصُكَ على الثناء من الأكْفاء، والأدب النافع، والإخوان الصالحين، قال ابن بطة [١]: كنتُ عند أبي عُمَرَ الزاهد[٢]، فسُئلَ عن مسألة، فبادرتُ أنا فأجبتُ السائلَ، فالتفتَ إليَّ فقال لي: تعرفُ الفضوليات المنتقبات، يعني: أنتَ فُضولي فأخجَلَني. وذكر ذلك أيضًا أبو جعفر العُكْبَري في الآداب له [٣].

(١) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة، سمع عبد الله بن محمد البغوي وأبا محمد بن صاعد وإسماعيل بن العباس الوراق وأبا بكر النيسابوري، وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة: فيها توفي بعكبرا أبو عبد الله بن بطة في المحرم وكان شيخا صالحا مستجاب الدعوة. ينظر: طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) المحقق: محمد حامد الفقي– دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ نشر (١٤٤/٢).

(٢) أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد البغدادي الإمام الأوحد، العلامة، اللغوي، المحدث، أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي، الزاهد، المعروف: بغلام ثعلب. ولد سنة إحدى وستين ومائتين. مات أبو عمر في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثلاث مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ٥٠٨–

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، (١٧١/٢).

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله محمَّد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، ورَضيَ اللهُ عن الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعدُ:

هذه الجولةُ في كتاب الله الذي لا تَنْقَضي عجائبُه، ولا تنفَدُ علومُه ومعارفُه، وكيف لا؟ وهو كلام الله القائل: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

وبعد هذا الجُهد المتواضع اليَسير في محاولة إبراز العلاقات الإنسانيَّة من خلال سورة البقرة، لعلَّ من المناسب ذِكر أهم النتائج، والتي يمكن تلخيصُها فيما يلي:

١) القُرآن الكريم له أثرٌ كبيرٌ في العلاقات الإنسانيَّة بينَ الفرد وما يُحيطُ به.
٢) يتضحُ من توجيهات سورة البقرة أن التوحدَ بينَ الناس يقودهم إلى التعاون، والتفاهم، والالتقاء على الخير والمحبَّة.
٣) تُعطي سورة البقرة أهميةً للعلاقات الإنسانيَّة، مما يجعلها أساس الاجتماع، وأصل العمران.
٤) توضحُ سورة البقرة العلاقات الإنسانيَّة بين أفراد المجتمع المسلم، وتُبينُ أنها أمور تعبُّديَّة، وقد أوْلَتْها أهميةً كُبرى، وجعلتها من أجَلِّ العبادات.
٥) حذَّرت سورةُ البقرة من أسباب الفتور في العلاقات الإنسانيَّة بينَ أفراد المجتمع المسلم.
٦) لم تترُكْ سورةُ البقرة جانبًا من جوانب العلاقات الإنسانيَّة بينَ الفرد والمجتمع المحيط به إلَّا وحدَّدت كيفيَّةَ تميُّز هذه العلاقات.

٧) راعت سورةُ البقرة أهميةَ العلاقات الإنسانيَّة لمختلِف أصناف الناس، فجعَلَت لكل صِنف أهميَّةً خاصَّةً به.

٨) اهتمام سورة البقرة بالعلاقات الإنسانيَّة المتميزة التي لها أثرٌ كبيرٌ في ترابط المجتمع المسلم.

وفي ختام هذا البحث، نحمَد اللهَ على ما أعان ويسَّر وهدى، ونحمَده آخرًا كما استحق الحمدَ أولًا، وهو أهلُ الثناء والمجد، ونُصلي ونُسلمُ على نبي الرحمة والهدى محمَّد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم، وعلى آله وصحبه ومَن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القُرآنية.
فهرس الأحاديث النبوية.
فهرس الأعلام.
فهرس المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القُرآنية

م	الآيـــــــــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة		
	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	٢٧
	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	٧	٢٧
	سورة البقرة		
	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾	١٣	٥٤
	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	١٤	٥٠
	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾	٢٢	٣٠
	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾	٤٤	٣٩-٤٠-٤١
	﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾	٦٧	١٩
	﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	٧٥	٤٨
	﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٧٨	٤٧
	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	٨٣	٤٧ – ٥٣
	﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾	١٢٤	٤٣

﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾	١٣٢-١٣٣	٤٣
﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾	١٣٦	٤٦
﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٦٩	٥٦
﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	٢٦١	٣٤
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾	٢٦٤	٣٥
﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾	٢٦٦	٣٦
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾	٢٦٧	٣٥
﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾	٢٦٨	٣٦-٥٦
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾	٢٧٣	٣٦
﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢٧٤	٣٧
﴿وَاتَّقُوا يَوْما تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾	٢٨٠	٢٣-٢٧

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	٢٨٥	٥٨
سورة النساء		
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	١٤٥	٥١
سورة المائدة		
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾	٣	٤
سورة التوبة		
﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾	١١٤	٤٥
سورة يونس		
﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٧	٢٤
سورة الإسراء		
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	٩	٥
سورة مريم		
﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾	٤٧	٤٥
سورة طه		
﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾	٤٤	٥٤
سورة القصص		
﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ	٥٥	٤٧

أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾		
سورة الزخرف		
﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾	١٨	٤٦
سورة الممتحنة		
﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	٤	٤٥

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ	١٨– ٢٥
أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟	٤٢
أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ	١٩
إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ	١٩– ٢٤
سُورَةُ الْبَقَرَةِ تَعَلُّمُهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ	٢٠
اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ	١٨– ٢٥
لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ	١٧– ٢٤
لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ	٥١
لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا	١٩
مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ	١٧– ٢٥
يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟	٢٤

فهرس الأعـلام المترجم لـها

العـــــــــلم	رقم الصفحة
خالد بن معدان الشامي	٢٠
سهل بن سعد بن مالك	١٩
صدي بن عجلان بن الحارث	١٨
عبيدة السلماني	١٧
الهيثم بن عدي المروزي	٦٠
ابن بطة	٦١
أبي عُمَرَ الزاهد	٦١

المصادر والمراجع

١) أحكام القُرآن، لأبي محمَّد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بوسريح – دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٢) أحكام القُرآن، للجصاص أبي بكر أحمد بن علي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمَّد بن مفلح بن محمَّد بن مفرج، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بدون طبعة وتاريخ نشر.

٤) الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (المتوفى: ٤٤٦هـ)، المحقق: د. محمَّد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض – ط١، ١٤٠٩

٥) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، لبديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: ١٣٧٩هـ)، المحقق: إحسان قاسم الصالحي – شركة سوزلر للنشر – القاهرة – الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٢م.

٦) الأصلان في علوم القُرآن، أ.د. محمَّد عبد المنعم القيعي، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

٧) أصول السنة، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله بن عيسى بن محمَّد المري الألبيري المعروف بابن أبي زمنين، المالكي، (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمَّد – عبد الرحيم حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ.

٨) اقتصاديات الزكاة، منذر قحف، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، الرياض.

٩) بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (المتوفى: ٣٧٣هـ).
١٠) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمَّد جميل – دار الفكر – بيروت – ١٤٢٠هـ.
١١) البرهان في علوم القُرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
١٢) البيان في عدِّ آي القُرآن، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد – مركز المخطوطات والتراث – الكويت – الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٨٤هـ.
١٤) التصوير القُرآني للقيم الخلقية والتشريعية للشيخ: علي علي صبح – المكتبة الأزهرية للتراث، ب.ت.
١٥) التعريفات، لعلي بن محمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٦) تفسير الإمام الشافعي، لأبي عبد الله محمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان

(رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية – ط١: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٧) تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة – تحقيق ودراسة: د. محمَّد عبد العزيز بسيوني – كلية الآداب – جامعة طنطا – الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٨) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القُرآن، لمحمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمُلي، أبي جعفر الطَّبَري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٩) تفسير القُرآن العظيم، لابن أبي حاتم لأبي محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمَّد الطيب – مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

٢٠) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمَّد بن محمَّد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢١) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حقَّقَه: يوسف علي بديوي – دار الكلم الطيب – بيروت – ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٢) تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمَّد عبده – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، ١٤١٩هـ.

٢٣) التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٥) جامع البيان في تأويل القُرآن، لمحمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمُلي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمَّد شاكر – مؤسسة الرسالة – ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.

٢٦) الجامع لأحكام القُرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القُرْطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٧) الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت – بدون طبعة وتاريخ نشر.

٢٨) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – بيروت – ط٤: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٠) العلاقات الإنسانيَّة، لسيد عبد الحميد مرسي، مكتبة وهبة، بدون طبعة وتاريخ نشر.

٣١) علم النفس الاجتماعي، محمَّد أبو العلا، بدون طبعة وتاريخ نشر.
٣٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي – دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ – رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمَّد فؤاد عبد الباقي – قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب – عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٣٣) القدوة الحسنة في ضوء القُرآن الكريم، د. ناصر بن محمَّد بن عبد الله الماجد، مجلة الدراسات القُرآنية، العدد (٨)، ١٤٣٢هـ.
٣٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزَّمَخْشَري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة.
٣٥) الكشف والبيان عن تفسير القُرآن، لأحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمَّد بن عاشور – مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي – دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٣٦) لسان العرب، محمَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٣٧) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمَّد بن قاسم – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)،

المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمَّد – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٢٢هـ.

٣٩) المخصص لابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٠) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٤١) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٤٢) معالم التنزيل في تفسير القُرآن = تفسير البَغَوي، لمحيي السُّنة، أبي محمَّد الحسين بن مسعود البَغَوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: محمَّد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش – دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٣) معاني القُرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٤) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي – الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٦) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمَّد النجار) – الناشر: دار الدعوة – بدون طبعة وتاريخ نشر.

٤٧) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: أ.د. محمَّد إبراهيم عبادة – مكتبة الآداب – القاهرة – مصر – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٤٨) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمَّد هارون – دار الفكر – ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٩) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقَّب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٠) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لأبي عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١هـ-٧٥١هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد – الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

٥١) من أدب الإسلام، لعبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٣هـ.

٥٢) من بلاغة القُرآن، لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، نهضة مصر، القاهرة – ٢٠٠٥م.

٥٣) مناهل العرفان في علوم القُرآن، لمحمَّد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة الثالثة – بدون تاريخ نشر.

٥٤) الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمَّد اللخمي الغَرْناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن عفان – الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥٥) النبأ العظيم نظرات جديدة في القُرآن الكريم، لمحمَّد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية – قدم له: أ.د. عبد العظيم إبراهيم المطعني – دار القلم للنشر والتوزيع – طبعة مزيدة ومحققة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥٦) نجاح الاقتصاد الإسلامي في إرساء قواعد حماية البيئة بينما تفشل المؤتمرات العالمية – أ. حليمة السعدية قريشي، وأ. سعدية محبوب.

٥٧) نحو مدخل إسلامي لتطوير وتنظيم العلاقات الإنسانيَّة، لعبد الشكور محيي الدين، بحث مطبوع ضمن كتاب: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانيَّة، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٥٨) النكت والعيون، للماوردي أبي الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القُرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمَّد مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني، ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي – مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٠) الوسيط في تفسير القُرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق:

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمَّد معوض، الدكتور أحمد محمَّد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

Table of Contents

الملخص : ٣
مقدمة ٥
مشكلة البحث: ٥
أهداف البحث: ٥
أهمية البحث: ٦
منهج البحث: ٦
منهجية البحث: ٦
حدود البحث: ٧
الدراسات السابقة: ٧
خطة البحث: ١٠
الفصل الأول :العلاقات الإنسانّيه ١٣
المبحث الأول ١٣
العلاقات الإنسانيَّة ١٣
المطلب الأول ١٣
مفهوم العلاقة لغةً واصطلاحًا ١٣
المطلب الثاني ١٤
مفهوم الإنسانيَّة لغةً واصطلاحًا ١٤
المطلب الثالث ١٥
العلاقات الإنسان كمصطلح مركب ١٥
المبحث الثاني ١٦
تعريف عام لسورة البقرة ١٦
المطلب الأول ١٦
أسماء سورة البقرة ١٦

المطلب الثاني ٢٠
عدد آيات سورة البقرة، وترتيبها بين السور ٢٠
المطلب الثالث ٢٢
زمن نزول سورة البقرة وفضائلها. ٢٢
المطلب الرابع ٢٥
محور السورة وخطوطها الرئيسة ٢٥
الفصل الثاني ٢٩
مظاهر العلاقات الإنسانية من خلال سورة البقرة ٢٩
أداء الحقوق المالية ٣٠
المبحث الثاني ٣٩
التمسك بالقدوة الحسنة ٣٩
المبحث الثالث ٤٧
النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل ٤٧
المبحث الرابع ٥٤
النهي عن السب والفُحش في القول ٥٤
المبحث الخامس ٥٩
الحث على الصمت وحُسن الاستماع ٥٩
الخاتمة ٦٣
فهرس الآيات القُرآنية ٦٦
فهرس الأحاديث والآثار ٧٠
فهرس الأعلام المترجم لها ٧١
المصادر والمراجع ٧٢
فهرس الموضوعات ٨١